

حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ بِلَادِ الشُّعْبَاءِ إِلَى كَيْلَاءِ
دِرَاسَةِ تَارِيخِيَّةِ جُغْرَافِيَّةِ عَامِيَّةِ

مَوْسُوعَةُ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ ٧

حَرَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى كَرْبَلَاءَ
دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ جُغْرَافِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ

يَقْلِبُهُ
الْأَمِينُ إِذَا الْمَسَاءَ الدَّكُونُ
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ السَّيِّدُ وَسَمَاءُ الْإِلَهِ الْحَبِيبَا

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف: LC	BP41.5 .A46 H31 2019
الرقم الدولي للكتاب:	9789922918808
المؤلف الشخصي:	آل المحنّا، السيد محمد السيد وسام- مؤلف.
العنوان:	حرم رسول الله ﷺ من بلاد الشام الى كربلاء : دراسة تاريخية جغرافية علمية /
بيان المسؤولية:	بقلم الاستاذ المساعد الدكتور السيد محمد السيد وسام آل المحنّا.
بيانات الطبع:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي:	١١٨ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٧٨٦).
سلسلة النشر:	(مركز كربلاء للدراسات والبحوث؛ ١٢٤).
سلسلة النشر:	(موسوعة زيارة الاربعين ؛ ٧).
تبصرة ببليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٩٧-١١٢).
موضوع شخصي:	الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ الإمام الثالث، ٦١-٤ للهجرة.
مصطلح موضوعي:	معركة كربلاء، ٦١ للهجرة - احداث السبي.
مصطلح موضوعي:	سبايا آل محمد (عليهم السلام) - مسير.
مصطلح موضوعي:	أهل بيت الرسول ﷺ - إنداء.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - تاريخ - العصر الأموي، ٦٦٠-٧٥٠.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية



الإمامة العامة لعنبر الحسينية المقدسة مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: حُرْمُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) من بلاد الشام إلى كربلاء
(دراسة تاريخية جغرافية علمية)

المؤلف: أ. م. د. السيد محمد وسام آل المحنّا

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الإشراف العلمي: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٨٨٩) لسنة ٢٠١٩م.

الرقم الدولي: 978-9922-9188-0-8 (I.S.B.N)

كل الحقوق محفوظة

الإهداء:

إلى العلوية الطاهرة الشريفة بنت الإمام الحسن السبط بن الإمام
علي بن أبي طالب... صلوات الله عليهم أجمعين.

المؤلف



قالوا في الكتاب :

أولاً: أ. د. جواد كاظم النصر الله (أستاذ الفكر الإسلامي)

كلية الآداب- جامعة البصرة

أولاً: أهمية الموضوع

تعد الثورة الحسينية حدثاً تاريخياً مهماً ترك آثاره على بعدي الزمان والمكان، إذ إن الثورة لم تقتصر على زمنها ومكانها، بل إنها استغرقت الزمان عبر الأجيال، وانساح أثرها من كربلاء شرقاً وغرباً فكانت (كل يوم عاشوراء ، وكل أرض كربلاء). لذا تسارعت العقول متهالكة على تقديم قراءات لذلك الحدث التاريخي محاولة الوقوف على كنهه وحقيقته، وحاولت الأقلام على اختلاف مشاربها تقديم تفسير يرقى للواقع.

ثانياً: طبيعة الموضوع

لعل الدراسة أرادت أن تشير إلى أمر هام جداً، ألا وهو أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لما تنتهي بمصرعه الشريف في كربلاء يوم العاشر من المحرم، وإنما أهدافها ومأساتها استمرت بعيد الواقعة، فيما عرف بسبي أهل البيت عليهم السلام، هذا السبي الذي لم يقل مأساة عن مصرع الإمام المعصوم في كربلاء، إذ بعد أقل من خمسين عاماً من دعوة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم العرب للتوحيد وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن التفرقة إلى الوحدة، ومن الذل إلى العز، وإذا بهم يخلفون نبيهم بشر ما بعده شر، فاستباحة رجالات البيت

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بلاد الشام إلى كربلاء •

النبوي على عرصات كربلاء، ثم هتك حرمة نساء البيت النبوي بسبيهن من بلد إلى بلد من بلدان المسلمين التي دانت بالولاء لعميد البيت النبوي النبي محمد ﷺ. ومعهن الإمام المعصوم (السجاد)، وأعظم بها من مأساة وكارثة وخزي وعار لأولئك الذين كانوا يأكلون الأُمم باسم محمد ﷺ، وهم يرتكبون أعظم المجازر بذريته، على خلاف الأجر القرآني للنبي ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى الآية ٢٣.

لذلك حسنا فعل الباحث باختياره هذا الموضوع للكتابة فيه وبيان الكثير من اشكالياته.

ثالثا: خطة الدراسة

كانت خطة الدراسة مناسبة ومتطابقة مع عنوان الدراسة وطبيعة الموضوع .

رابعا: حضور الباحث

لقد كان للباحث حضور واضح جدا في مفاصل الدراسة، ابتداءً من صياغة عنوان الدراسة، ووضع خطة متناسبة مع متن الدراسة، فضلا عن صياغة مفردات المقدمة، وتحليل الباحث لكثير من النصوص التاريخية، ومحاولة تقديم رؤية أقرب للحقيقة في أكثر من مناسبة.

خامسا: اللغة والأسلوب

كانت لغة الباحث وأسلوبه سلسلة ومفهومة يستفيد منها المتخصص والقارئ العادي. فضلا عن الالتزام بقواعد اللغة العربية من حيث البناء والإعراب.

سادسا: المصادر

اعتمد الباحث على عدد كبير من المصادر الأولية والمراجع الثانوية، في مختلف التخصصات التاريخية، التي دونت إشارات عن الموضوع ككتب المقاتل والتاريخ العام والأنساب واللغة والأدب والبلدان بل وحتى كتب الفلك مما أدى إلى تقديم دراسة شاملة لتفاصيل الموضوع. فضلا عن الكتب الحديثة (المراجع) التي أغنت الدراسة بالمزيد من الآراء والتحليلات.

سابعا:

وختاما يمكن القول : أن أهمية الموضوع من جهة وحضور الباحث محلا أحداثه من جهة أخرى، تجعل البحث مقبولا للطباعة من الناحية العلمية.

ثامنا:

أبارك للباحث الكريم هذا المنجز العلمي، وأبارك لمركز دراسات كربلاء تبنيها النتاجات العلمية التي تحقق أهدافها ومنها التفاعل مع المجتمع بطابعه المؤلفات العلمية التي تصب في ثقافة وتوعية المجتمع سيما والثورة الحسينية كانت ولا زالت محط أنظار الجميع سواء من المحبين أو المقلين.

ثانياً: أ. د. هاشم داخل حسن الدراجي

كلية التربية - جامعة ميسان

أولاً:

في البدء لا يسعني الا ان أتقدم اليكم بخالص الشكر والامتنان على الثقة العلمية التي منحتمونا إياها لإبداء رأينا في هذا الكتاب.

ثانياً:

إن موضوع الكتاب مكملاً لعنوان كتاب آخر للباحث نفسه وقد اطلعت عليه وبالتالي فانه لا بد من إتمام هذه السلسلة لما للموضوع من أهمية سيما وانه يتعلق بثورة الامام الحسين عليه السلام التي لا بد لنا من قرائتها قراءة علمية موضوعية، واستذكارها في كل زمان ومكان.

ثالثاً:

ان ما يميز هذا الكتاب انه ركز بين طياته على جانب مهم كان مثار جدل وتشكيك من قبل البعض وهو ما يتعلق بالمدة الزمنية التي قضها حُرِّم رسول الله ﷺ في الذهاب والإياب من كربلاء الى دمشق وبالعكس، اذ تناول الباحث ذلك الجانب بنظرة ثاقبة أشعر القارئ من خلالها بعقلية ناضجة تعاملت مع الموضوع بأسلوب علمي رصين الأساس منه البحث عن الحقيقة.

رابعاً:

كذلك امتاز هذا الكتاب بأسلوب لغوي رائع حيث يلاحظ فيه قلة الأخطاء اللغوية.

خامساً:

خطة الكتاب جيدة وقد قسمت على أساس موضوعي مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

سادساً:

اعتمد الباحث على عدد كبير من المصادر الأولية والمراجع الثانوية وان دل هذا على شيء فإنما يدل على حرص الباحث على تقصي الحقيقة والوصول إليها فنجد أنه يستخدم كتب التاريخ العام وكتب الانساب والطبقات والتراجم فضلاً عن كتب اللغة والمعاجم البلدانية كلاً حسب موضوعه فعلى سبيل المثال عندما يتناول ترجمة شخصية معينة في الهامش نجده يأخذ معلوماته من كتب الانساب والطبقات والتراجم، وعندما يعرف بمنطقة معينة يأخذ ذلك من معاجم البلدان وعندما يتناول كلمة غير واضحة المعنى يعود الى كتب اللغة.

سابعاً:

وفي الختام ونظراً لأهمية موضوع الثورة الحسينية وما رافقها وما تلاها من أحداث أثر تلك في نفوس الجميع سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وكذلك اصحاب حركات التحرير في العالم الإسلامي وغيره، ولما قدمه الباحث من معلومات قيمة في كتابه عن هذه الثورة العظيمة وما تلاها من أحداث نرى أنه جدير أن يطبع شكل كتاب ليكون في متناول أيدي الباحثين والقراء المهتمين بموضوع الثورة الحسينية للإفادة منه ولينهلوا منه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، تعالى عن الصاحبة والولد واستغنى عن العدة والعدد، وتقدست عن شبه الخلائق صفته، وتعالى عن مذاهب العقول عظمته، وأعجزت عن الفكر جلالته، ومضت بالشواهد الساطعة حجته، وظهرت في كل شيء حكمته، أحق الحق بما نصب من أعلامه ودلالاته، وأوضح من حججه وبيئاته، وأبطل الباطل بما أدحض من شبهاته وأبان عن مُشبهاته، وصلى الله على عبده المجتبي ونبيه المصطفى خير الأنبياء والمرسلين سيد سادات العرب والعجم رسول الله محمد ﷺ وعلى أوصيائه وأصفياه الأئمة المهديين المرصين المتجيين من أرومته الحافظين لشريعته.

لقد سلطنا الضوء في كتابنا السابق الموسوم بـ(حُرْمٌ^(١)) رسول الله ﷺ من كَرَبَاءٍ إلى بلاد الشام^(٢)) على الجرائم البشعة التي صدرت من هؤلاء الطغاة وما فعلوا بعائلة سيد الشهداء عليه السلام التي يصفها أكثر المؤرخين بأنهم حُرْمٌ رسول الله ﷺ ولقد أجادوا بذلك الوصف وأتقنوه، وهؤلاء كلهم نساء وأطفال وصبيان وصبيات والإمام زين العابدين عليه السلام فيهم مريض، إذ تعرضوا إلى الترويع والعطش والحر الهجير، ثم ساقوهم

(١) حُرْمُ الرجل: نساؤه وما يحمي، ترتب كتاب العين: ٣٧٢ / ١.

(٢) سُميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شيئاً لتغير اللفظ العجمي، معجم البلدان: ١١٧ / ٥.

كَمَا تُسَاقِ الْأَسَارَى مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَقَدْ رَفَعُوا الرُّؤُوسَ عَلَى الرِّمَاحِ تَشْفِئاً بِأَلِ اللَّهِ، وَلَا يَعِجِّبُ الْقَارِيءَ الْكَرِيمَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ يَزِيدَ كَانَ يَرَى بِهَذَا الْفِعْلِ قَضَاءَ الدِّينِ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُلَّ هَذَا الْقَتْلُ وَالتَّقْتِيلُ هُوَ لِأَجْلِ أَسْلَافِهِ مِنْ قَتْلِ بَدْرِ الَّذِينَ قَتَلُوا بِسَيْفِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَعْرَكَةِ.

إِنَّ يَزِيدَ لَمْ يُبْقِ جَرِيْمَةً مِنَ الْجَرَائِمِ إِلَّا وَارْتَكَبَهَا مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِيَالِهِ ظَنًّا مِنْهُ بِأَنَّهُ قَضَى عَلَى آلِ الرِّسَالَةِ، وَصَارَ الْحُكْمُ لَهُ وَلَا جِيَالَهُ، وَنَسَى اللَّهُ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا أَحَدٌ سِوَاهُ يُقَدِّرُ الْأُمُورَ وَيَحْكُمُهَا، وَبِهَذَا أَشَارَتْ مَوْلَاتُنَا زَيْنَبُ عَ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهَا: ((مَا لِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَإِخْوَتِي، فَوَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَعَهْدٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى جِدِّكَ وَأَبِيكَ، وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنُ هَذِهِ الْأَرْضَ، وَهُمْ مَعْرِفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، إِنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمَقْطُوعَةَ وَالْجُسُومَ الْمَضْرُجَةَ، فَيُؤَارُونَهَا وَيَنْصُبُونَ بِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يُدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يُمَحَى رَسْمُهُ عَلَى مُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلِيَجْتَهِدَنَّ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ، فَلَا يَزِدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا عُلُوءًا))^(١)، وَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي السَّنَةِ ١٤٣٩ هَجْرِيَّةً وَزِيَارَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ صَارَتْ عَالَمِيَّةً بَحِيثٌ يَقْصِدُهَا النَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الْأَصْقَاعِ وَالْبُقَاعِ، وَأَمْتَلَأَتْ بِشَهْرَتِهَا الْأَسْمَاعَ، وَتَهَافَتَ النَّاسُ عَلَيْهَا كَتَهَافَتِ الْجِيَاعِ عَلَى الْقِصَاعِ، بَحِيثٌ يَأْتُونَ لِزِيَارَتِهِ مَشِيًّا عَلَى الْأَقْدَامِ مِنْ جَمِيعِ الْمَحَافِظَاتِ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الدُّوَلِ الْأُخْرَى، فَلَا نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ إِلَّا زَادَ اللَّهُ شَرَفَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

إِنَّ طَرِيقَ عَوْدَةِ حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي اعْتَمَدَنَاهُ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْفَتْحِ الَّذِي سَلَكَهُ

(١) كَامِلُ الزِّيَارَاتِ: ٤٤٥.

(٢) التَّوْبَةُ: ٣٢.

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي سَنَةِ ١٣ هـ وَفُق الْأَدَلَّةُ وَالشَّوَاهِدُ الَّتِي حَصَلْنَا عَلَيْهَا مِنْ أَمَّهَاتِ الْكُتُبِ مِنْ مَصَادِرٍ وَمَرَاجِعٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنْهَا: مَا يَخْصُ الْحَدِيثَ، وَمِنْهَا مَا يَخْصُ التَّارِيخُ وَالطَّبَقَاتُ، وَأُخْرَى مَا يَخْصُ الْمَوَاقِعُ وَالْمَدُنُ، وَفِيهَا مَا يَخْصُ كُتُبَ الرِّجَالِ، وَفِيهَا مَا يَخْصُ الْمَنَاقِبُ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْكُتُبِ، وَهَنَّاكَ قَائِمَةٌ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ ذَكَرْنَا فِيهَا الْكُتُبَ الَّتِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا.

إِنَّ هَذَا الْكِتَابُ قَدْ أَسَمَيْنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ وَصْفِ الْمُؤَرِّخِينَ بِ(حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى كَرْبَلَاءَ)، وَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ وَلُطْفِهِ بِثَلَاثَةِ فصولٍ وَمَبَاحِثِ سِتَّةٍ، فَالْفَصْلُ الْأَوَّلُ عَنْوَانُهُ: الْوُصُولُ إِلَى دِمَشْقَ، وَيَتَكُونُ مِنْ مَبْحَثَيْنِ هُمَا: الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: يَوْمُ دُخُولِ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِمَشْقَ، وَالْمَبْحَثُ الثَّانِي: صِفَةُ دُخُولِ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِمَشْقَ، أَمَّا الْفَصْلُ الثَّانِي فَعَنْوَانُهُ: التَّجْهِيزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَيَتَكُونُ مِنْ مَبْحَثَيْنِ هُمَا: الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَجْهِيزُ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَالْمَبْحَثُ الثَّانِي: مُرُورُ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَرْبَلَاءَ، وَالْفَصْلُ الثَّالِثُ عَنْوَانُهُ: تَفَاصِيلُ الطَّرِيقِ، وَيَتَكُونُ مِنْ مَبْحَثَيْنِ هُمَا: الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الطَّرِيقُ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَالْمَبْحَثُ الثَّانِي: وَصُولُ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ.

إِنَّ مِنَ الْأَطَافِ الْإِلَهِيَّةِ وَالنِّعَمِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي حَبَّانَا اللَّهُ بِهَا وَقَبَلَ أَنْ نُنْهِيَ كِتَابَنَا هَذَا، فَقَدْ قُضِيَ لَنَا حَاجَةٌ كُنَّا قَدْ تَوَسَّلْنَا بِهَا إِلَيْهِ جَلَّ عُلَاهُ وَجَعَلْنَا الْوَسِيلَةَ فِي ذَلِكَ حُرْمَ بَنِي هَاشِمٍ، وَذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ ﷺ، سَلِيلَاتِ الطُّهْرِ الْبَتُولِ، وَبَنَاتِ بَضْعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

هُنَا لَا بُدَّ لِي مِنَ الْقَوْلِ إِنَّ كُلَّ كِتَابٍ يَبْقَى نَاقِصًا، وَيُمْكِنُ لِأَيِّ بَاحِثٍ عِلْمِي أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ بِأَمْرِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَكَذَلِكَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَهُوَ تُرْجَمَانُ لِقَوْلِ السَّمَاءِ، وَمُفَسِّرُ عَظِيمٍ لِمَا أَرَادَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَكَلَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، إِبْتِدَاءً مِنْ مَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِيسَى، وَالصَّدِيقَةِ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ عِيسَى، وَالْإِمَامِ

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بلاد الشام إلى كربلاء •

الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام السَّجَّادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الباقرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الصادقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الكاظمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الجوادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام الهاديَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام العسكريَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإمام القائمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونَحْمَدُ اللهَ أولاً وآخراً لتوفيقنا على إتمامه، ونَسْأَلُهُ التَّيسِيرَ عَلَى إِعْمَامِهِ، فَهُوَ الَّذِي هَدَانَا لِذَا الْمَشْرُوعِ الَّذِي هُوَ لَا شَيْءَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا قَدَّمَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ وَآلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ التَّضَحِّيَةِ وَالْفِدَاءِ وَالصَّبْرِ وَالْعَطَاءِ، فَكُتِبَتْ هَذِهِ السُّطُورُ حَسَبَ مَا هُوَ مَيَّسُورٌ، وَلَا يَسْغُنِي آخِيراً إِلَّا أَنْ أَقْدِمَ شُكْرِي وَامْتِنَانِي لِكُلِّ مَنْ أَعَانَ وَأَفَادَ وَأَسَدَى، وَفَقَّهَهُمُ اللهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَأَخْصَ مِنْهُمْ الْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ عَبُودَ جُودِي الْحَلِيِّ وَالْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ حَسَنَ حَبِيبَ الْكُرَيْطِيِّ وَالْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ جُودَ كَاطِمَ النَّصْرِ اللهِ وَالْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ هَاشِمَ دَاخِلَ الدَّرَاجِيِّ وَالْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ أَيَادَ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْخَفَاجِيِّ وَالْأُسْتَاذَ الْمُسَاعِدَ الدُّكْتُورَ ثَامِرَ كَاطِمَ الْخَفَاجِيِّ وَالْأُسْتَاذَ الْمُسَاعِدَ الدُّكْتُورَ حَيْدَرَ مُحَمَّدَ الْكِرْبَلَائِيِّ وَالْأُسْتَاذَ عَبْدِ الْأَمِيرِ عَزِيزَ الْقَرِيشِيِّ وَالْأُسْتَاذَ أَحْمَدَ هَاشِمَ الْمُحَنِّناً فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَكَمَا إِنِّي أَرْجُو مِنَ الْأَخُوَّةِ الْأَكْرَامِ بَأَنْ يَتَفَضَّلُوا عَلَيَّ بِمَلَا حَظَاتِهِمْ حَوْلَ كِتَابِي هَذَا فَإِنْ لَا أُبْرِيءَ قَلَمِي مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَا إِذِ الْعَصْمَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنا وَجْهَاءَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ الْكُبْرَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

المؤلف

٩/ ذي الحجة / ١٤٣٩ هـ

٢٠ / ٨ / ٢٠١٨ م

كربلاء المقدسة

الفصل الأول:
الوصولُ إلى دِمَشقِ



المبحث الأول:

يوم دخول حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دمشق

إن يوم دخول حرم رسول الله ﷺ إلى دمشق كان يوماً عصيباً عليهم لشدة ما رأوا من أهل الشام من الفرح والسرور والتشفي بقتل رجالهم وفقد محباتهم، وقد ظن بعض الناس الذين دخلوا إليها في ذلك اليوم بأن فيها عيداً لعظم ما شاهدوا من مظاهر البهجة والراحة واكساء المدينة بالزينة مع أسواقها ودورها، واستقبلوهم يرقصون نساءً ورجالاً على أصوات الدفوف والطبول، ويبن عدد من المؤرخين صفة حرم رسول الله ﷺ قبل دخولهم إلى دمشق وكانوا على مقربة منها منهم: محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) بقوله: ((ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله ﷺ من النساء والصبيان أقتاباً^(١) يابسة،... وأدخلوا دمشق كذلك))^(٢)، وعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) بقوله: ((وحملن مكشفات الرؤوس على الأكف بغير وطاء حتى دخلن دمشق))^(٣)، وجعفر بن محمد بن نسا الحلي (ت ٦٤٥هـ) بقوله: ((فانطلقوا جميعاً فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم^(٤) من شمر وقالت: لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: إذا دخلت البلد

(١) القتب: إكاف الجمل، والقتب قتب صغير على البعير الساني، ترتيب كتاب العين: ٣ / ١٤٣٨.

(٢) كتاب الثقات: ١ / ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٤.

(٤) هي زينب الصغرى تزوجها ابن عمها عون بن جعفر الطيار، ثم توفي عنها، وخلفه عليها أخوه محمد بن جعفر، وقيل: إن عمر تزوجها وأولدها زيداً، وماتت هي وأبناها في ساعة واحدة، قال الشيخ المفيد: ((إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير بن بكار، ولم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يبعث أمير المؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدعيه على بني هاشم، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظن كثير من

فأحملنا في دربٍ قليل النظارة، وتقدّم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خزيننا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر بضد ما سألته بغيًا منه وعتوا^(١)، والسيّد عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) بقوله: ((وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من الشمر^(٢) وكان من جملتهم، فقالت: لي إليك حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قالت: إذا

الناس أنه حق لرواية رجل علويّ له، وهو إنما رواه الزبير بن بكار، والحديث بنفسه مختلف، فتارة يروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام تولى العقد له على ابنته، وتارة يروى أن العباس تولى ذلك عنه، وتارة يروى أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار، ثم إن بعض الرواة يذكر أن عمر أولدها ولداً أساه زيدا، وبعضهم يقول: إنه قتل قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إن يزيد بن عمر عقبا، ومنهم من يقول: إنه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنه وأمه قتل، ومنهم من يقول: إن أمه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إن عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، وبُذِرَ هذا الاختلاف فيه يُبطل الحديث، فلا يكون له تأثير على حال)) المسائل السروية: ٨٦ - ٩٠، وقال ابن حجر العسقلاني: ((أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية أمها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)) الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩، أقول: إن خبر زواج أم كلثوم من عمر جاء عن طريق الزبير بن بكار والزبير مشهور بانحرافه عن علي عليه السلام وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: ((زوى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لا هو معلوم من حاله من مجابة علي عليه السلام، والانحراف عنه)) شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥ / ٨٥، يُنظر ترجمتها: الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦ / ٨٢٤، الأصيل في أنساب الطالبيين: ٥٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩، مناهل الضرب في أنساب العرب: ٨٦ - ٨٧، زواج أم كلثوم الزواج اللغز: ١٣ - ٢٧.

(١) مثير الأحزان ومثير سبيل الأشجان: ١٥١، يُنظر: كامل البهائي: ٢ / ٣٦٦.

(٢) اسم شمر: شرحبيل بن عمرو بن معاوية الضبابي، يكنى أبا السابعة، من آل الوحيد، من بني عامر بن صعصعة، وكان يوم صفين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام، قال ابن أئثم الكوفي: ((قال الإمام الحسين عليه السلام: رأيت كأن كلاباً تنهشني قد شددت عليّ تناشبني وفيها كلب أبقع رأيت أشدها علي وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبقع وأبرص من هؤلاء القوم، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني! أنت شهيد آل محمد! وقد استبشرت بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخر! فهذا أثرك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، وهذا ما رأيت وقد أظف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك)) كتاب الفتوح: ٥ / ٩٩ - ١٠٠،

دخلت بنا البلد فأحملنا في دربٍ قليل النظارة، وتقدّم إليهم إن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خزيينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها: أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم إلى باب دمشق^(١)، وعما الدّين الحسن بن عليّ الطّبريّ (ت ق ٧هـ) بقوله: ((حتّى دنوا من دمشق أربعة فراسخ فكان الناس يُقدّمون لهم النّثار والهدايا وظلّوا على باب المدينة،... حتّى يُزيّنوا البلد، فزيّنوه بكلّ ما عندهم من حليّ ورياشٍ وزينةٍ إلى درجةٍ لم يُشابهها بهذه الزينة قبل اليوم، وخرج ما يقرب من خمسمائة ألف ما بين رجل وامرأة والدّفوف بأيديهم، وأخرج أمراء القوم الطبول والكوسات والأبواق والدّفوف وراحوا بالآلاف يرقصون نساءً ورجالاً على أصوات الدّفوف والطبول والربابات، وكان النساء قد اختضبنّ ولبسوا الحليّ والحلل))^(٢).

روى أكثر المؤرخين على أنّ حرّم رسول الله ﷺ دخلوا إلى دمشق في اليوم الأوّل من صفر من سنة ٦١هـ وهذا ما بينه محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ) بقوله: ((صفر: في اليوم الأوّل أدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق))^(٣)، وزكريا بن محمد القزويني

وقال الشيخ المفيد: ((وأقبل القوم يحولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة) بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن، فقال له: نعم، فقال له: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً)) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢٢٢- ٢٢٣، وهو الذي نزل وأحتز رأس الحسين عليه السلام، قتله أبو عمرة من أصحاب المختار وبعث برأسه إليه سنة ٦٦هـ، وقيل: إنه لما سقط أخذوه حياً وبعثوا به إلى المختار مع رؤوس أصحابه فقطع يديه ورجليه، وسمل عينيه، ثم أحرقه بالنار، يُنظر ترجمته: وقعة صفين: ٢٦٧ - ٢٦٨، تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩، الأخبار الطوال: ٢٥٦، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٣ / ١٦٤، تاريخ أبي الفداء المسمّى المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦٦، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٣ / ٤٩٧، المختار من حديث المختار: ٨١.

(١) الملهوف على قتل الطّفوف: ٢١٠.

(٢) كامل البهائي: ٢ / ٣٦١.

(٣) الآثار الباقيّة عن القرون الحاليّة: ٢٩٤.

(ت ٦٨٢هـ) بقوله: ((صَفَر: اليومُ الأوَّلُ منه عيدُ بني أُمِّيَّةٍ أُدْخِلَتْ فيه رَأْسُ الحُسَيْنِ بِدِمَشْقٍ))^(١)، وإبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ) بقوله: ((صَفَر: وفي أوَّلِهِ أُدْخِلَ رَأْسُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى دِمَشْقٍ وهو عيدُ عند بني أُمِّيَّةٍ))^(٢)، وبهاء الدين مُحَمَّد بن الحُسَيْن العاملي (ت ١٠٣٠هـ) بقوله: ((صَفَر تَمَّ بِالْخَيْرِ وَالظَّفَرِ الأوَّلُ،... وفيه حُجِّلَ رَأْسُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى دِمَشْقٍ وجعلوه بنو أُمِّيَّةٍ عيداً))^(٣)، ومَحْسَن بن مرتَض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) بقوله: ((شهر صَفَر: في أوَّلِهِ أُدْخِلَ رَأْسُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى دِمَشْقٍ))^(٤).

ذَكَرَ وقت دخولهم في النهارِ إلى دِمَشْقٍ عدد من المؤرخين منهم: عَبْدُ اللَّهِ بن جَعْفَر الحِمَيْرِي (ت ق ٣هـ) بقوله: ((عن جَعْفَر بن مُحَمَّد عن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ على يَزِيدَ بذَرَاريِ الحُسَيْنِ، أُدْخِلَ بِهِنَّ نهاراً مَكشُوفَاتٍ وجوههنَّ، فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ الجُفَاءُ: مَا رَأَيْنَا سَبِيّاً^(٥) أَحْسَنَ من هؤُلاءِ، فَمِنْ أَنْتُمْ؟

فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ^(٦) بِنْتُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

(١) عَجَائِبُ المَخْلُوقَاتِ وَالحَيَوَانَاتِ وَغَرَائِبُ المَوْجُودَاتِ: ٦٨.

(٢) المِصْبَاحُ فِي الأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالأَحْرَازِ وَالْعَوْدَاتِ: ٦٠٨.

(٣) مَجْمُوعَةُ نَفِيسَةٍ (تَوْضِيحُ المَقَاصِدِ): ٥٦٣.

(٤) تَقْوِيمُ المَحْسِنِينَ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ وَالشُّهُورِ وَالسَّنِينَ: ٥٢.

(٥) السَّبْيِ وَالسَّبَاءُ: الأَسْرُ معروف. سَبَى العدوَّ وَغَيْرَهُ سَبِيّاً وَسَبَاءً إِذَا أَسْرَهُ، فَهُوَ سَبْيٌ، وَكَذَلِكَ الأُنْثَى بِغَيْرِ هَاءٍ مِنْ نِسْوَةٍ سَبَايَا، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٢ / ١٧٥١.

(٦) سُكَيْنَةُ: واسم سُكَيْنَةُ أَمِينَةٌ، وَقِيلَ أُمِيمَةٌ وَإِنَّمَا غَلِبَ عَلَيْهَا سُكَيْنَةُ وَلَيْسَ بِاسْمِهَا بِنْتُ الرَّبَابِ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَوْسَ بْنِ جَابِرَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَلِيمَ بْنِ جَنَابَ بْنِ كَلْبٍ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَعُمْرِكَ إِنَّنِي لِأَحَبِّ دَاراً
أَحَبُّهَا وَأَبْذَلُ جَلِّ مَالِي
تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ
وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ((سُكَيْنَةُ بِنْتُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ المَطَّلِبِ وَأُمُّهَا الرَّبَابُ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ، تَزَوَّجَهَا مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ابْتِكْرَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ فَاطِمَةُ، ثُمَّ قُتِلَ عَنْهَا)) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ١٠ / ٤٤٠، وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ: ((كَانَتْ سُكَيْنَةُ بِنْتُ حُسَيْنٍ عِنْدَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ)) نَسَبُ قُرَيْشٍ: ٥٩، وَقَالَ

بعض الحرس وَلَطَمَهَا لَطْمَةً حَصَرَ وَجْهَهَا، وَشَلَّتْ يَدَهُ مَكَانَهُ))^(١)، وابن نَمَّا الحِلِيِّ بقوله: ((حَتَّى وَصَلُوا بَابَ دِمَشْقٍ حَيْثُ يَكُونُ السَّبْيُ))^(٢)، والسيّد ابن طاووس بقوله: ((فوقفوا على درجِ بابِ المَسْجِدِ الجامعِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبْيُ))^(٣)، وأيضاً بقوله: ((لقد رَأَيْتُ فِي كِتَابِ المَصَابِيحِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ: سَأَلْتُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ حَمَلٍ يَزِيدُ لَهُ فَقَالَ: حَمَلَنِي عَلَى بَعِيرٍ يَطْلُعُ^(٤) بَغِيرٍ وَطَاءَ وَرَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَظْمٍ، وَنَسَوْتُنَا خَلْفِي عَلَى بَغَالٍ أَكْفٍ^(٥) وَالْفَارِطَةِ^(٦) خَلَفْنَا وَحَوْلْنَا بِالرَّمَاخِ إِنْ دَمَعَتْ مِنْ أَحَدُنَا عَيْنٌ قُرْعَ رَأْسِهِ بِالرَّمْحِ حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا دِمَشْقَ صَاحَ صَائِحٌ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَؤُلَاءِ سَبَايَا أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَلْعُونِ))^(٧)، وعماد الدّين الطّبريّ بقوله: ((وَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَدْخَلُوا الرُّؤُوسَ إِلَى الْبَلَدِ))^(٨).

أقول: بَيَّنَّتِ الرِّوَايَاتُ بَأْنَ الَّذِي كَانَ بِرَفَقَةِ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ هُوَ الشَّمْرُ (لعنه الله) مع جنوده، وَاتَّصَفَ هَؤُلَاءُ بِكُونِهِمْ عِتَاةً وَقِسَاةً وَجَفَاةً بِحَيْثُ لَمْ يَتْرَكُوا صِفَةً ذَمِيمَةً أَوْ خَسِيسَةً أَوْ حَقِيرَةً إِلَّا وَحَمَلُوهَا وَرَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَعِنْدَ مَقَرِّبَتِهِمْ مِنْ دِمَشْقٍ جَعَلُوا رَأْسَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَطَ الْمَحَامِلِ وَسَلَكُوا بِهِمْ فِي وَسْطِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ الْعَامَةِ كَثِيرَةَ النَّظَارِ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُمْ بَغِيًّا وَظُلْمًا وَعُدُوًّا،

(١) بُسْتَانُ الْوَاعِظِينَ وَرِيَاضُ السَّامِعِينَ: ٢٦٤.

(٢) مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٥١.

(٣) الْمَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطَّفُوفِ: ٢١٠.

(٤) الظَّلْعُ: الْعَمُرُ، كَأَنَّ بَرَجْلَهُ دَاءٌ فَهُوَ يَطْلُعُ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ٢ / ١١١٤.

(٥) أَكْفٌ: إِكَافُ الْحِمَارِ وَوِكَافُهُ الْجَمْعُ أَكْفٌ وَقَدْ أَكَفَ الْحِمَارُ وَأَوْكَفَهُ أَيَّ شَدَّ عَلَيْهِ الْإِكَافَ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٢٥.

(٦) قَرَطَ إِلَيْنَا مِنْ فُلَانٍ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، أَيَّ عَجَلَ، وَفَرَطَ عَلَيْنَا، أَيَّ عَجَلَ عَلَيْنَا بِمَكْرِهِ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ٣ / ١٣٨٧.

(٧) إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٦٧.

(٨) كَامِلُ الْبَهَائِيِّ: ٢ / ٣٦١، يُنْظَرُ: الْفَخْرِيُّ فِي الْأَدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالِدُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ١١٨.

وأرادوا بهذا الفعل أن يتفرج أكبر عدد من الناس عليهم ويفرحوا بنصر يزيد اللعين على قتل هؤلاء الخوارج حسب زعمهم، والإمام زين العابدين عليه السلام مع حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نظروا إلى كل هذه المآسي والمحن وصبروا عليها محتسبين أجرهم على رب العالمين، حتى وصلت الجراحة بأن أهل الذمة يبصقون في وجوههم في سوق دمشق ولم ترع لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيهم حُرْمَةً، فقد روي عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ((ولم ترع لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرْمَةً في أمرنا))^(١).

إنَّ اليوم الأول من صَفَر كان دخول رأس الإمام الحسين عليه السلام مع ثقله إلى دمشق وجعل بنو أمية هذا اليوم عيداً لهم ويهنتون بعضهم بعضاً بقدوم رأس الخارجي وهذا ما أشار إليه البيروني بقوله: ((فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدد وتزينوا واكتحلوا وعيدوا وأقاموا الولائم والضيافات وطعموا الحلوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم))^(٢)، ثم قام جلاوزة يزيد بأدخال حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى السوق والطرق ومن بعدها إلى مجلس يزيد المشؤوم، فدخلت نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، ووضع الرأس بين يديه^(٣)، ثم أقبل على أهل مجلسه وقال: هذا كان يفتخر عليّ ويقول: أبي خير من أبي يزيد، وأمي خير من أمه، وجدّي خير من جدّ يزيد، فهذا الذي قتله، فأما قوله: إن أبي خير من أبي يزيد، فقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله: أمي خير من أم يزيد، فلعمري أنه صدق أن فاطمة بنت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خير من أمي، وأما قوله: بأن جدّي خير من جدّ يزيد، فليس أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول: إنه خير من مُحَمَّدٍ ﷺ، وأما قوله: خير مني، فلعله لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ

(١) يُنظر: الأُمالي، الشيخ محمد بن علي الصدوق: م ٢٧ / ١٠٣.

(٢) الآثار الباقيّة عن القرون الخالية: ٢٩٢.

(٣) يُنظر: البداية والنهاية: ٨ / ١٨٦.

تَشَاءُ وَتُعْزُ مِنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)، قَالَ: ثُمَّ دَعَا يَزِيدَ بِقَضِيْبٍ خِزْرَانٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ^(٢) بِهِ ثَنَائِيَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: لَقَدْ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَسَنَ الْمَنْطِقِ!^(٣)، ثُمَّ نَصَبَ يَزِيدَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَّسَ الشُّهَدَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالشَّامِ^(٤).

وَقَفَّ حُرْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ مِنْ جَلَاوِزَةِ يَزِيدَ عَلَى دَرَجٍ بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبْيُ؛ لَكِي يُعْلِمُوا النَّاسَ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبَايَا الَّذِي خَرَجُوا عَلَى سُلْطَانِهِمْ وَهَذَا مَا كَانَ يَسْعَى يَزِيدَ لَهُ بِأَنْ يُعْطِيَ لِنَفْسِهِ شَرْعِيَةً بِقَتْلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَبْيِ ذُرَارِيهِ وَبِالتَّالِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ الشَّرْعِيَّةُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِهِ وَنَظَرِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ حَوْلِهِ، وَهَذِهِ الْكَذْبَةُ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَخْدَعَ بِهَا السَّدَجَ مِنَ النَّاسِ كَشَفَهَا الْإِمَامُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُرْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعِنْدَمَا أُدْخِلَ بِهِمْ نَهَاراً مَكْشُوفَاتٍ وَجُوهَهُمْ، فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ الْجُفَاءُ: مَا رَأَيْنَا سَبِيّاً أَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَتْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ: نَحْنُ سَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ^(٥)، وَبَدَخُوهُمْ عَلَى يَزِيدَ قَالَ لِلْإِمَامِ: أَرَادَ أَبُوكَ وَجَدُّكَ أَنْ يَكُونَا أَمِيرَيْنِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَهُمَا وَسَفَكَ دِمَاءَهُمَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ مُعَاوِيَةَ وَهِنْدٍ وَصَخْرٍ! لَمْ يَزَالُوا آبَائِي وَأَجْدَادِي فِيهِمْ الْإِمْرَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلِدَ، وَلَقَدْ كَانَ جَدِّي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْأَحْزَابِ فِي يَدِهِ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُوكَ وَجَدُّكَ فِي أَيْدِيهِمَا رَايَةُ الْكُفَّارِ^(٦)، وَهَذَا الْأَمْرُ وَاضِحٌ كَالشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ كَمَا يُشَاعُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ خَوَارِجُ بَلْ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ يَزِيدُ طَلَباً بِثَارٍ

(١) آل عمران: ٢٦.

(٢) نَكَتَ فِي الْأَرْضِ بِقَضِيْبِهِ يَنْكُتُ، إِذَا أَثَّرَ فِيهَا، وَكُلُّ نُقْطَةٍ نُكْتَةٍ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ: ٨٧٧.

(٣) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْفُتُوحِ: ٥ / ١٢٨-١٢٩، عَيُونُ الْمَعَارِفِ وَفُتُونُ أَخْبَارِ الْخُلَائِفِ (تَارِيخُ الْقَضَاعِي): ٣٣٠.

(٤) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْحَبَرِ: ٤٩٠-٤٩١.

(٥) يُنْظَرُ: قُرْبُ الْإِسْنَادِ: ٢٦، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢١٩.

(٦) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْفُتُوحِ: ٥ / ١٣١.

أجداده يوم بدرٍ وهو يصورهم فرحين ومسرورين بهذا النصر مترنماً بأبياته، ولهذا لم يكتب الإمام عليه السلام لهذا الحد من كلامه بل زاد عليه بقوله: وَيَلْكَ يَا زَيْدُ! إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا صَنَعْتَ وَمَا الَّذِي ارْتَكَبْتَ مِنْ أَبِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأَخِي وَعُمُومَتِي إِذَا هَرَبْتَ فِي الْجِبَالِ وَفَرَشْتَ الرَّمَادَ! وَدَعَوْتَ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ أَنْ يَكُونَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ابْنِ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَنْصُوباً عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ! وَهُوَ وَدِيعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ، فَأَبْشِرْ بِالْخِزْيِ وَالنَّدَامَةِ غَداً إِذَا جُمِعَ النَّاسُ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ^(١)، وبالتالي فأن الأكذوبة التي لفقها كشفت أمام الجمع المتواجد في حينها وانتشرت انتشار الهشيم في بلاد الشام وما حولها، وبفعله هذا نسي قول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(٢).

(١) يُنظر: كِتَابُ الْفَتْوح: ٥ / ١٣٢.

(٢) الأنفال: ٣٠.

المبحث الثاني:

صفة دخول حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دِمَشْقِ

لقد أدخلوا حُرِّمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بهيأة منكرة فالإمام ﷺ أركبوه على بَعِيرٍ يطلع بغيرِ وطاء ورأس الحسين ﷺ على عَلمٍ، والنساء على البغال الأَكْف والجنود خلفهم وحولهم بالرماح إن دَمَعَت من أحدهم عين قُرِعَ رأسه بالرمح تعدياً وعُتُوا وتجاوزاً منهم على مخدرات الوحي والرسالة، وربائب النبوة والإمامة، وعلى مقام الإمام زين العابدين ﷺ، وذكر صفة دخول حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى دِمَشْقِ وكيفية ملاقة الناس لهم عدد من المؤرخين منهم: ابن أعثم الكوفي بقوله: ((ثُمَّ أُتِيَ بِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى درجِ بابِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبْيُ. وإذا الشَّيْخُ قد أَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ وقالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَأَهْلَكَكُمْ وأَرَاخَ الرِّجَالَ من سَطَوَاتِكُمْ وأَمَكَّنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ.

فَقَالَ لَهُ عليّ بن الحسين: يَا شَيْخُ! هل قرأت القرآن؟

فَقَالَ: نَعَمْ قد قرأته.

قال: فَعَرَفْتَ هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)؟

قال الشَّيْخُ: قد قرأت ذلك.

قال عليّ بن الحسين ﷺ: فنحنُ القُربى يَا شَيْخُ!

قال: فهل قرأت في سورة بني إسرائيل: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^(٢)؟

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٢٦.

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: نحن القُربى يا شيخ! ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)؟

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي: نحن القُربى يا شيخ! ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢)؟

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي: فنحن أهل البيت الذين خُصَّصنا بآية الطهارة.

قال: فبقي الشيخ ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلمه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني تائب إليك بما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرء إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والأنس. قال: ثم أتى بهم حتى أدخلوا على يزيد وعنده يومئذ وجوه أهل الشام^(٣)، والشيخ محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١ هـ) بقوله: ((فأقيموا على درج المسجد حيث يُقام السبأيا وفيهم علي بن الحسين عليه السلام وهو يومئذ فتى شاب فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة فلم يألوا عن شتمهم.

فلَم انقضى كلامه، قال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال:

نعم.

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) كتاب الفتوح: ٥ / ١٢٩ - ١٣٠.

قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)؟
قال: بلى.

قال فنحن أولئك، ثم قال: أما قرأت: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبُ حَقَّهُ﴾^(٢)؟
قال: بلى.

قال: فنحن هم.

قال: فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)؟
قال: بلى.

قال: فنحن هم.

فَرَفَعَ الشَّامِيُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ
إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ قَتْلَةِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا شَعَرْتُ بِهَذَا قَبْلَ
الْيَوْمِ^(٤)، وَزَادَ عَلَيْهِمُ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ بِقَوْلِهِ: ((قَالَ: فَبَكَى الشَّيْخُ وَرَمَى عِمَامَتَهُ، ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.
ثُمَّ قَالَ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، إِنْ تَبَتَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَعْنَا. فَقَالَ: إِنِّي
تَائِبٌ. فَبَلَغَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدِيثَ الشَّيْخِ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ^(٥)، وَبَيْنَ مَلَأَقَاتِهِمْ بَسْهَلُ بْنُ

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٣) الاحزاب: ٣٣.

(٤) الأُمالي: م ٣١ / ١٣١، يُنظر: رَوْضَةُ الوَاعِظِينَ: ٢١٩، الإحتجاج: ٢ / ١٢٠-١٢٢، الحَدائقُ الوَرْدِيَّةُ فِي
مَنَاقِبِ أئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ: ٢٢٠، كَامِلُ البَهَائِي: ٢ / ٣٦٢.

(٥) المَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطَّفُوفِ: ٢١١-٢١٣.

سَعْدُ السَّاعِدِي^(١) الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) بقوله: ((إِنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى تَوَسَّطْتُ الشَّامَ، فَإِذَا أَنَا بِمَدِينَةِ مَطْرِدَةِ الْأَنْهَارِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ، قَدْ عَلَقُوا السُّتُورَ وَالْحُجُبَ وَالدِّيَابِجَ، وَهُمْ فَرَحُونَ مُسْتَبْشِرُونَ، وَعِنْدَهُمْ نِسَاءٌ يَلْعَبْنَ بِالْدَفُوفِ وَالطُّبُولِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ لِأَهْلِ الشَّامِ عِيدًا لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ؟ فَرَأَيْتُ قَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ، فَقُلْتُ: يَا هَؤُلَاءِ! أَلَكُمُ بِالشَّامِ عِيدٌ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ؟

قَالُوا: يَا شَيْخَ! نَرَاكَ غَرِيبًا.

فَقُلْتُ: أَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَمَلْتُ حَدِيثَهُ.

فَقَالُوا: يَا سَهْلُ! مَا أَعْجَبَكَ السَّمَاءَ لَا تَمُطِرُ دَمًا، وَالْأَرْضَ لَا تَخْصِفُ بِأَهْلِهَا، قُلْتُ: وَلَمْ ذَاكَ؟ فَقَالُوا: هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَهْدِي مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ وَسِيَاقِي الْآنَ.

قُلْتُ: وَاعْجَبَاهُ! يَهْدِي رَأْسُ الْحُسَيْنِ وَالنَّاسُ يَفْرَحُونَ، فَمِنْ أَيِّ بَابٍ يَدْخُلُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى بَابٍ يُقَالُ لَهُ: بَابُ السَّاعَاتِ، فَسَرْتُ نَحْوَ الْبَابِ، فَبَيْنَمَا أَنَا هُنَاكَ، إِذْ جَاءَتْ الرِّيَاضَاتُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ بِيَدِهِ رِمَحٌ مَنْزُوعُ السِّنَانِ، وَعَلِيهِ رَأْسٌ مِنْ أَشْبِهِ النَّاسِ وَجْهًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا بِنِسْوَةٍ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى جِمَالٍ بَغِيرٍ وَطَاءَ، فَدَنَوْتُ مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَارِيَةَ! مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَلَيْكَ حَاجَةٌ إِلَيَّ؟

(١) سَهْلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عُمَرُو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ السَّاعِدِيِّ، وَيُكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ اسْمُهُ حَزْنًا فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَهْلًا، وَلَأَبِيهِ أَيْضًا صُحْبَةً، وَعَاشَ سَهْلٌ وَطَالَ عُمُرُهُ حَتَّى أَذْرَكَ الْحُجَّاجَ بْنَ يُونُسَ، وَعَدَّهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مِمَّنْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: لَوْ مِتُّ لَمْ تَسْمَعُوا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يَصْفُرُ لَحْيَتَهُ، وَتَوَفَّى سَهْلٌ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَقَدْ بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، يُنْظَرُ: رِجَالُ الطُّوسِيِّ: ٤٠، ٦٦، أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: ٣ / ١٠٠-١٠١، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ: ٣ / ٨٤-٨٥، كِتَابُ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ٨ / ٩.

فَأَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، مِمَّنْ رَأَى جَدَّكَ وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ. قَالَتْ: يَا سَهْلُ! قُلْ لَصَاحِبِ الرَّأْسِ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِالرَّأْسِ أَمَامَنَا حَتَّى يَشْتَغَلَ النَّاسُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا، فَنَحْنُ حُرِّمَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْ صَاحِبِ الرَّأْسِ، وَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي، وَتَأْخُذَ مِنِّي أَرْبَعُمِئَةِ دِينَارٍ؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: تَقَدَّمَ بِالرَّأْسِ أَمَامَ الْحُرِّمِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَدَفَعْتُ لَهُ مَا وَعَدْتُهُ^(١).

بَيْنَ الْمُؤَرِّخُونَ هَيَاةَ دُخُولِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَزِيدٍ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينُورِيُّ (ت ٢٧٦ هـ) يَقُولُهُ: ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدٍ، وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَغْلَلِينَ فِي الْحَدِيدِ وَعَلَيْنَا قُمُصٌ، فَقَالَ يَزِيدُ: أَخْلَصْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِعَبِيدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ وَمَا عَلِمْتُ بِخُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حِينَ خَرَجَ، وَلَا بِقَتْلِهِ حِينَ قُتِلَ))^(٢)، وَالْقَاضِي النُّعْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيُّ (ت ٣٦٣ هـ) يَقُولُهُ: ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ قَالَ: قُدِّمَ بَنُو عَلِيٍّ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ غُلَامًا لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا بِمَجْمُوعَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَفِينَا عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَنَا يَزِيدُ: صِيرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَبِيدًا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ، مَا عَلِمْتُ بِمُخْرَجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَنِي قَتْلُهُ))^(٣)، وَابْنُ نَمَّاءٍ الْحَلِيُّ يَقُولُهُ: ((قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدَخَلْنَا عَلَى يَزِيدٍ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَغْلَلُونَ، فَلَمَّا وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَانَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟))^(٤)، وَبَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَعْطَى صُورَةَ مُؤَلَّةً وَمُشْجِعَةً عَلَى كُلِّ غَيُورٍ وَشَرِيفٍ، عَنْ دُخُولِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَزِيدٍ

(١) مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢ / ٦٧-٦٨، يُنْظَرُ: كَامِلُ الْبَهَائِيِّ: ٣٦٥-٣٦٦.

(٢) تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ أَوْ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٢١٣، يُنْظَرُ: كِتَابُ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: ٤ / ٣٥٠، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢ / ٢٢٢، كِتَابُ الْمَحَنِّ: ١٤٨.

(٣) شَرْحُ الْأَخْبَارِ فِي فَصَائِلِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ: ٣ / ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَثَنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٥٣.

اللعين في تلك الحالة الفظيعة وهذا ما بينه مُحَمَّد بن سَعْد (ت ٢٣٠هـ) بقوله: ((ثُمَّ أَتَى يَزِيد بن مُعَاوِيَةَ بِثَقَلِ الْحُسَيْنِ وَمِنْ بَقِيٍّ مِنْ أَهْلِهِ وَنِسَائِهِ، فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ قَدْ قَرَنُوا فِي الْحِجَالِ، فَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ حُسَيْنٍ: أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَا مُقَرَّنِينَ فِي الْحِجَالِ، أَمَّا كَانَ يَرِيقُ لَنَا؟! فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْحِجَالِ فَقَطَّعَتْ، وَعُرِفَ الْانْكِسَارُ فِيهِ. وَقَالَتْ سُكَيْنَةُ بِنْتُ حُسَيْنٍ: يَا يَزِيدُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (سَبَايَا))^(١)، وابن الجوزي بقوله: ((ثُمَّ دَعَا يَزِيدُ بَعْلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ وَالصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءَ وَقَدْ أُوثِقُوا بِالْحِجَالِ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيُّ بنَ الْحُسَيْنِ: يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَا مُقَرَّنِينَ بِالْحِجَالِ مَا كَانَ يَرِيقُ لَنَا؟!))^(٢)، ويوسف بن قِزَّوغلِّي المعروف بسبْطُ ابنِ الجوزي (ت ٦٥٤هـ) بقوله: ((وَكَانَ عَلِيُّ بنَ الْحُسَيْنِ وَالنِّسَاءَ مُوثَّقِينَ فِي الْحِجَالِ فَنَادَاهُ عَلِيُّ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَا مُوثَّقِينَ فِي الْحِجَالِ عُرَايَا عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ بَكَى))^(٣)، وأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) بقوله: ((قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بَعْلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ فَأَدْخَلَ مَغْلُولًا فَقَالَ: لَوْ رَأَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَغْلُولَيْنِ لَفَكَ عَنَا، قَالَ: صَدَقْتَ، وَأَمَرَ بِفِكَ غُلَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ: لَوْ رَأَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْدٍ لِأَحَبِّ أَنْ يَقَرَّبَنَا))^(٤)، ومُحَمَّد بن أَحْمَد الذَّهَبِي (ت ٧٤٨هـ) بقوله: ((قَالَ - عَلِيٌّ -: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رَأَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَحَبِّ أَنْ يُخْلِنَا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَخَلُّوهُمْ. قَالَ: وَلَوْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَحَبِّ أَنْ يَقَرَّبَنَا قَالَ: صَدَقْتَ، قَرَّبُوهُمْ))^(٥).

عند دخول الإمام عليه السلام مع حُرْمِهِ عَلَى يَزِيدٍ أَخَذَ بَعْضُ النَّاسِ الْمُتَمَلِّقِينَ يَهْتُونَ يَزِيدَ بِالْفَتْحِ وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ مِنْهُمْ: ابْنُ سَعْدٍ بِقَوْلِهِ: ((كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ زِيَادٍ لَمَّا

(١) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦ / ٤٤٨، يُنْظَرُ: مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَمَالِي السَّيِّدِينَ: ١١٩.

(٢) الرَّدُّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيدِ: ٤٩.

(٣) تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٢.

(٤) نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ: ٢٠ / ٢٩٥.

(٥) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَّاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ: ٥ / ١٤، يُنْظَرُ: سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣ / ٢٦٧-٢٦٨.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بلاد الشام إلى كربلاء.....

قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ زُحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِيَّ^(١) إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَشِّرْ بِفَتْحِ اللَّهِ وَبِنَصْرِهِ، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَفِي سَبْعِينَ مِنْ شِيعَتِهِ، فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ فَخَيَّرْنَا هِمَّ الْإِسْتِسْلَامِ وَالنَّزُولِ عَلَى حُكْمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، أَوْ الْقِتَالِ، فَاخْتَارُوا الْقِتَالَ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ، فَجَعَلُوا يُبْرِقُطُونَ^(٢) إِلَى غَيْرِ وَزَرٍ، وَيَلُوذُونَ مِنَّا بِالْأَكَامِ^(٣) وَالْأَمْرِ^(٤) وَالْحَفْرِ لَوَإِذَا كَمَا لَاذِ الْحَمَائِمِ مِنْ صَقْرِ، فَانْصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا كَانَ إِلَّا جَزَرَ جَزُورٍ^(٥) أَوْ نَوْمَةٍ قَائِلٍ حَتَّى كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْتَهُمْ، فَأَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ، فَهَاتَيْكَ أَجْسَادُهُمْ مُطَرَّحَةٌ مُجَرَّدَةٌ وَخُدُودُهُمْ مَعْفَرَةٌ وَمَنَاخِرُهُمْ مَرْمَلَةٌ تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ ذِيوَهَا بَقِيَّ سَبَسَبٍ^(٦) تَنْتَابُهُمْ

(١) كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُهُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الرِّيِّ، وَمِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَسُولِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَوَارِجِ، وَذَكَرَ لَهُ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ شِعْرًا:
أَضْرَبَكُمْ حَتَّى تُقْرُوا لِعَلِّيٍّ خَيْرٌ قُرَيْشٍ كُلِّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ
مَنْ زَانَهُ اللَّهُ وَسَمَّاهُ الْوَصِيَّ إِنَّ الْوَلِيَّ حَافِظُ ظَهْرِ الْوَلِيِّ
كَمَا الْغَوِيُّ تَابِعَ أَمْرَ الْغَوِيِّ

ثُمَّ إِنَّ زُحْرَ بْنَ قَيْسٍ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي خَيْلِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَوْمَ الطَّفِّ وَكَانَ مِمَّنْ حَمَلَ الْأَسَارَى وَرُؤُوسَ الشُّهَدَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الطَّهَارَةِ وَالتَّبَوَةِ إِلَى الشَّامِ وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مَذْكُورَةٍ فِي كُتُبِ الْمَقَاتِلِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ، فَقَدْ نَكثَ وَغَرَّهُ الشَّيْطَانُ فَخْتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَأَصْبَحَ سُرَّ مَكَانًا، يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ: الْفِتْنَةُ وَوَقْعَةُ الْجَمَلِ: ٢٠٠، وَقَعَةُ صَفَيْنَ: ١٥-٢٠، كِتَابُ جَمَلٍ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ٣/ ٤١٥-٤١٦، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٦٠، تَارِيخُ الرَّسْلِ وَالْمُلُوكِ (تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ): ٥/ ٤٥٩-٤٦٠، كِتَابُ الْفُتُوحِ: ٥/ ١٢٦-١٢٧، الْخُصُونُ الْمُنِيْعَةُ فِي طَبَقَاتِ الشَّيْعَةِ: ١/ ٢٤٧.

(٢) الْبَرْقَطَةُ: خَطُّ مُتْقَارِبٍ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللَّغَةِ: ١٢٣.

(٣) الْأَكْمَةُ: تَلٌّ مِنْ قَفٍّ. وَالْجَمِيعُ: الْأَكْمُ وَالْأَكْمُ وَالْأَكَامُ، وَهُوَ مِنْ حَجَرَ وَاحِدٍ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ١/ ٩٣.

(٤) الْأَمَارَةُ وَالْأَمَارُ أَيْضًا بِفَتْحِهَا الْوَقْتُ وَالْعَلَامَةُ، مُحْتَارُ الصَّحَاحِ: ٢٨.

(٥) الْجَزْرُ: كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٍ لِلذَّبْحِ، وَالْجُزُورَةُ مِنَ الْإِبِلِ: السَّمِينَةُ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ١/ ٢٨٧.

(٦) السَّبَسَبُ: وَهِيَ الْمِفَازَةُ الْوَاسِعَةُ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللَّغَةِ: ٣٨٨.

عُرْج^(١) الضَّبَاعُ زُورَاهُمُ الْعِقْبَانُ^(٢) وَالرَّحْمُ^(٣)، ... ، وَقَدِمَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْعَاذِي^(٤) - عَائِذَةُ قُرَيْشٍ - عَلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْسِ أَحَقِّ النَّاسِ وَالْأَمَمِ^(٥)، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ (ت ٣١٠هـ) يَقُولُهُ: ((وَحَمَلَهُمْ - ابْنُ زِيَادَ - إِلَى يَزِيدَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ جَمَعَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمْ، فَهَنَّؤُهُ بِالْفَتْحِ))^(٦).

أقول: إِنَّ الدَّعَايَةَ الْكَاذِبَةَ الَّتِي نُشِرَتْ مِنْ قَبْلِ جُنُودِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الشَّامِ ضِدَّ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامِ مَعَ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ فَنَدَوْهَا بِالْأَدْلَى الْعِلْمِيِّ وَالسَّمَوِيِّ الْأَخْلَاقِيِّ الَّذِي نَشَأُوا فِيهِ وَتَرَبَّوْا عَلَيْهِ وَبَرَّهْنُوا بِأَنَّهُمْ ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمِنْهَا حِينَ دَخَلُوهُمْ وَإِذَا بِشَيْخٍ قَدْ أَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكَمُ وَأَهْلَكَكُمْ وَأَرَاخَ الرِّجَالَ مِنْ سَطَوَاتِكُمْ وَأَمَكَّنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ عَلِيُّهِ السَّلَامِ عِدَّةً مِنَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَخَصُّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَعِنْدَهَا تَوَضَّحَتِ الْحَقِيقَةُ لِلشَّيْخِ. وَقَالَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ قَتَلَ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، لَقَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَمَا شَعَرْتُ بِهَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ هُمُ آلُ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّهِ السَّلَامِ لِيَزِيدَ: يَا زَيْدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَى مُوْتَقِنٌ فِي الْحِبَالِ عُرَايَا عَلَى أَقْتَابِ

(١) الْعَرَجَاءُ: الضَّعْفُ، خَلْقَةٌ فِيهَا. وَجَمْعُهُ: عُرْجٌ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ٢ / ١١٦٦.

(٢) الْعُقَابُ: مِنَ الطَّيْرِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِشِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا، وَجَمْعُهُ أَعْقَابٌ وَعُقْبَانٌ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللَّغَةِ: ٥٦٥.

(٣) الرَّحْمَةُ: طَائِرٌ أَبْقَعَ يُشَبِّهُ النَّسْرَ الْخَلْقَةَ وَجَمْعُهُ رَحْمٌ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: ١٥٠.

(٤) مِنْ عَائِذَةِ قُرَيْشٍ، مَلْعُونٌ خَبِيثٌ، وَهُوَ الَّذِي أَجَابَهُ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا لَهُ: ((مَا وَلَدْتُ أُمَّ مُحَمَّدٍ أَشْرَ وَالْأُمَّ))، يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ: مَثَالِبُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ: ٤٤، الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ٢ / ١١٩، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٨ / ١٨٨، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٤٩.

(٥) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦ / ٤٤٩، يُنْظَرُ: تَارِيخُ الرِّسَالِ وَالْمُلُوكِ: ٦ / ٤٥٩-٤٦٠، الْمُتَنَزُّمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ: ٥ / ٣٤٤، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٥٢-١٥٣، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ: ٣ / ٨٤-٨٥، نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ: ٢٠ / ٢٩٣-٢٩٤.

(٦) تَارِيخُ الرِّسَالِ وَالْمُلُوكِ: ٦ / ٣٩٠.

الجمال فلم يبق في القوم إلا من بكى، وبذلك لفت انتباه القوم المتفرجين بقوله وأخذوا يتسائلون فيما بينهم ما علاقة هؤلاء الخوارج برسول الله ﷺ وقد توضح الأمر لهم بجلاء عندما أمر يزيد بالجلال فقطعت وأمر بفك الأغلال عنه.

إن يزيد بن معاوية عندما أدخل عليه رأس الحسين عليه السلام مع عائلته قام بعدة أمور أراد من خلالها أن يظهر مدى قوته ونفوذه وزهوه وانتصاره وفرحه للجالسين ويُرِيهم هذا النصر المصطنع من قبله، ولكن الحق يعلو ولا يُعلى عليه إذ انبرى إليه عدد من الرجال المتواجدين وأهانوه أمام الحاضرين ولم تأخذهم في الله لومة لائم، فهكذا التاريخ لكل عصر رجالاته ولكل زمان صولاته، فقد أذن يزيد للناس أن يدخلوا عليه، والرأس بين يديه، ومعه قضيب وهو ينكت في ثغره، فقال له أبو برزة الأسلمي^(١): أتنتكت بقضيبك ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذاً لرَبِّا رأيت رسول الله ﷺ يرشقه؟ أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه^(٢)، وكان عنده عبد الرحمن بن الحكم، وكان شاعراً فصيحاً فأنشد:

لَهُامٌ بِجَنْبِ الطِّفِّ أَذْنَى قَرَابَةٍ مَن ابْنِ زِيَادٍ الْعَبْدُ ذِي الْحَسْبِ الْوَعْلِ
سُمِّيَ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبِنتُ رَسُولِ اللَّهِ أَمْسَتْ بِلَا نَسْلِ

وصاح وبكى فضرب يزيد صدره، وقال يا ابن الحمقاء مالك ولهذا^(٣)، وفي رواية أخرى لما أتى برأس الحسين بن علي بن أبي طالب، فألقى بين يديه، فجعل يضرب وجهه

(١) نُضَلَّةُ بن عُبيد بن الحارث بن حبال بن ربيعة بن دعلج بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم ابن أقصى الأسلمي، ويكنى أبو برزة الأسلمي، شهد فتح خيبر وفتح مكة وحُنيناً، ثم سكن البصرة وولده بها، ومات بعد وقعة الحرة في أيام يزيد بن معاوية في مفازة سجستان وهراة، يُنظر: كِتَابُ الثَّقَاتِ: ١ / ٤٥٧-٤٥٨، كِتَابُ الْبَدءِ وَالتَّارِيخِ: ٦ / ١٢، أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: ٥ / ٤٧٠-٤٧١، كِتَابُ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ٢٧ / ٨١.

(٢) يُنظر: نَهَايَةُ الْأَرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ: ٢٠ / ٢٩٤.

(٣) يُنظر: مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٥ / ٢٨٧-٢٨٨.

بِقَضِيْبٍ وَيُدْخِلُهُ فِي فَمِهِ وَعَيْنِيهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ^(١): إِرْفَعْ قَضِيْبُكَ عَنْ مَكَانِهِ، فَقَالَ يَزِيدُ: وَلَمْ؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهُ، فَقَالَ يَزِيدُ: إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ، فَاقْتَحَمَ^(٢) زَيْدٌ عَنِ السَّرِيرِ، وَكَانَ جَالِساً عَلَيْهِ مَعَ يَزِيدٍ، فَقَالَ: الْعَجِيبُ مِنْ هَذَا، فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُجْلِسُهُ عَلَى فَخْذِهِ الْيَسْرَى وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَيْفَ حَفِظْتَ وَدِيْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَنَّهُ لَمَّا نَكَتَ بِالْقَضِيْبِ ثَنِيَاَهُ أَنْشَدَ لِحُصَيْنِ بْنِ الْحُثَمَاءِ الْمَرِي:

صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا تَفْرِيْنَ هَاماً وَمِعْصَماً
نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رُؤُوسٍ أَحِبَّةٍ إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَ

قَالَ مُجَاهِدٌ: فَوَاللَّهِ لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا سَبَّهُ وَعَابَهُ وَتَرَكَهُ^(٤)، وَبِهَذَا رَأَيْنَا كَيْفَ خَفَقَتْ رَايَةُ الْحَقِّ وَفُضِحَ أَمَامَ النَّاسِ الْمُتَوَاجِدِينَ فِي مَجْلِسِهِ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ قَتْلِ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَبَى حَرِيْمُهُ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، بِحَيْثُ لَمْ تَغِبْ صُورَةُ السَّبْيِ عَنْ بَنِي هَاشِمٍ بَلْ بَقِيَتْ نَاراً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الرَّذِيلِ، فَكَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ رِسَالَةً إِلَى يَزِيدَ: أَلَا وَمَنْ أَعْجَبُ الْأَعَاجِيْبِ، وَمَا عَشْتُ أَرَاكَ الدَّهْرَ الْعَجِيبَ حَمْلُكَ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَغُلَمَّهُ صِغَاراً مِنْ وَلَدِهِ إِلَيْكَ بِالشَّامِ كَالسَّبْيِ الْمَجْلُوبِ، تُرِي النَّاسَ

(١) زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَعْرَبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ الْأَنْصَارِيِّ، كُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو سَعِيدٍ، وَقِيلَ: أَبُو عَامِرٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَبُو أَنَيْسَةَ، سَكَنَ الْكُوفَةَ، وَبَنَى بِهَا دَاراً فِي كِنْدَةَ، وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ رَمْدٍ بِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَعْمَى بَعْدَهُ فُعْمَى، وَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى، شَهِدَ صَافِينَ مَعَ عَلِيِّ عِيسَى، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِهِ وَشَهِدَ مَعَهُ الْمَشَاهِدَ، وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ أَيَّامَ الْمُخْتَارِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِينَ وَمِائَةً، وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسَةَ وَسِتِينَ، وَقَدْ قِيلَ: سَنَةُ ثَمَانٍ وَسِتِينَ، يُنْظَرُ: كِتَابُ الثَّقَاتِ: ١/ ٣٢٠، كِتَابُ الرِّجَالِ: ١١٣، خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ: ١/ ٤٨١، كِتَابُ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ١٥/ ١٤، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ: ٢/ ٥٣٤-٥٣٥.

(٢) الْإِفْتِحَامُ تَوَسُّطُ شِدَّةٍ خَفِيفَةٍ، وَقَحَمَ الْفَرَسُ فَارِسَهُ: تَوَعَّلَّ بِهِ مَا يُخَافُ عَلَيْهِ، الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ: ٤١٠.

(٣) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْمَحَنَ: ١٥١، تَارِيخُ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ: ١٤/ ٢٢٧.

(٤) يُنْظَرُ: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِ: ٣٣١-٣٣٢.

أَنْتَ قَهَرْتَنَا، وَأَنْتَ تَأْمُرُ عَلَيْنَا، وَلَعَمْرِي لِيَنْ كُنْتَ تَصْبِحُ وَتَمْسِي أَمْنًا لَجَرَحِ يَدِي، إِنْ لَأَرْجُو أَنْ يَعْظُمَ جُراحُكَ بِلِسَانِي وَنَقْضِي وَإِبْرَامِي، فَلَا يَسْتَقِرُّ بَكَ الْجَدَلُ، وَلَا يُمَهِّلُكَ اللَّهُ بَعْدَ قَتْلِكَ عَتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى يَأْخُذَكَ أَخْذًا أَلِيمًا، فَيُخْرِجُكَ مِنَ الدُّنْيَا ذَمِيمًا أَثِيمًا، فَعَشْ لَا أَبَا لَكَ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَرْدَاكَ عِنْدَ اللَّهِ مَا أَقْرَفْتَ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اطَاعَ اللَّهَ^(١)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى كَتَبَ لَهُ: يَا زَيْدُ وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الشَّهَادَةِ حَمْلُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَطْفَالِهِ وَحُرْمِهِ مِنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ أُسَارَى مَجْلُوبِينَ مَسْلُوبِينَ تُرَى النَّاسُ قُدْرَتَكَ عَلَيْنَا وَإِنَّكَ قَدْ قَهَرْتَنَا وَأَسْتَوَلَيْتَ عَلَى آلِ رَسُولِ اللَّهِ، وَفِي ظَنِّكَ إِنَّكَ أَخَذْتَ بَثَارَ أَهْلِكَ الْكَفَرَةِ الْفَجْرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَظْهَرْتَ الْإِنْتِقَامَ الَّذِي كُنْتَ تُخْفِيهِ وَالْأَضْغَانَ الَّذِي تَكْمُنُ فِي قَلْبِكَ كُمُونَ النَّارِ فِي الزَّنَادِ^(٢)، فَيَزِيدُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْسِيَ أَجْدَادَهُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، وَكَانَ يَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبَى قَوْمَنَا أَنْ يُنْصَفُونَا فَأَنْصَفْتَ قَوَاضِبُ فِي أَيْمَانِنَا تُقَطِّرُ الدِّمَاءَ^(٣)

وَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ كُلُّ قَوْتِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَأْخُذُ بِثَارِهِ مِنْهُمْ وَهُوَ غَايَةُ مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ.

(١) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢ / ٢٥٠.

(٢) يُنْظَرُ: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٤٨.

(٣) يُنْظَرُ: نَهَايَةُ الْأَرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ: ٢٠ / ٢٩٤.

الفصل الثاني:

التجهيزُ إلى المَدِينَةِ



المبحث الأول:

تجهيز حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

إن حرم رسول الله ﷺ بعدما دخلوا إلى مدينة دمشق ظهرت الحقيقة المخفية التي أخفاها يزيد اللعين وجنوده وانكشفت لكل سكان بلاد الشام وما حولها من المناطق المجاورة أخذ الناس بتركه وسبه ولعنه على رؤوس الأشهاد، فخاف من انقلاب الأمر عليه وخشي الفتنة فأخذ يُجهز حرم رسول الله ﷺ مع الإمام عيسى لإرجاعهم إلى المدينة^(١)، وأشار عدد من المؤرخين إلى كيفية تجهيز الحرم إلى المدينة ومن هؤلاء: لوط بن يحيى الأزدي الغامدي^(٢) (ت ١٥٧ هـ) بقوله: ((ولما أرادوا أن يخرجوا قال يزيد بن معاوية: يائعمان بن بشير جهّزهم بما يصلحهم، وأبعث معهم خيلاً وأعواناً، فسير بهم إلى المدينة، فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفة، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل يُنازلهم في الطريق هكذا، ويسألهم

(١) المدينة: هي مدينة الرسول ﷺ، ولم تزل عزيزة في الجاهلية أعزها الله برسوله ﷺ، فتمنعت على الملوك من التبابعة وغيرهم، مُعجَمُ البُلْدَان: ٧٥ / ٤.

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأسدي، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عيسى، صنّف كتباً كثيرة، منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان وغيرها، توفي سنة ١٥٧ هـ، كان راوية أخبار وصاحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام، وهو من كبار المحدثين ومعتمد الأعظم من علماءنا المتقدمين عنه وعن سائر مؤلفاته إلا أنه وللأسف الشديد لا وجود للنسخة الأصلية للمقتل، والتي لا عيب فيها بين أيدينا، والمقتل الموجود الآن بيننا إما هو منسوب إليه، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٣٥، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٧.

عن حوائجهم ويُلطِّفهم حتَّى دخلوا المَدِينَةَ))^(١)، وابن سَعْدُ بِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ بَعَثَ يَزِيدٌ إِلَى المَدِينَةِ: فَقُدِّمَ عَلَيْهِ بِعِدَّةٍ مِنْ ذَوِي السِّنِّ مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ مِنْ مَوَالِي عَلِيٍّ، وَضُمَّ إِلَيْهِمْ عِدَّةٌ مِنْ مَوَالِي أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ بَعَثَ بِثَقَلِ الحُسَيْنِ وَمِنْ بَقِيٍّ مِنْ نَسَائِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ مَعَهُمْ، وَجَهَّزَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَدْعَ لَهُمْ حَاجَةٌ بِالمَدِينَةِ إِلَّا أَمْرُ لَهُمْ بِهَا، وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَنُصَلِّ رَحْمَكَ وَنَعْرِفَ لَكَ حَقَّكَ فَعَلْتُ. وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدَّكَ إِلَى بِلَادِكَ وَأَصْلِكَ، قَالَ: بَلْ تَرُدُّنِي إِلَى بِلَادِي. فَرَدَّهُ إِلَى المَدِينَةِ وَوَصَلَهُ، وَأَمَرَ الرِّسْلَ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ مَعَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِمْ حَيْثُ شَاؤُوا، وَمَتَى شَاؤُوا، وَبَعَثَ بِهِمْ مَعَ مُحَرِّزِ بْنِ حُرَيْثِ الكَلْبِيِّ، وَرَجُلٍ مِنْ بَهْرَاءَ وَكَانَا مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الشَّامِ))^(٢)، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى البَلَاذْرِيُّ (ت ٢٧٩هـ) بِقَوْلِهِ: ((وَبَعَثَ يَزِيدٌ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَى المَدِينَةِ مَعَ رَسُولٍ، وَأَوْصَاهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى وَرَدُوا المَدِينَةَ، وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا بَرَرْنَاكَ وَوَصَلْنَاكَ. فَاخْتَارَ إِيَّانَ المَدِينَةِ، فَوَصَلَهُ وَأَشْخَصَهُ إِلَيْهَا))^(٣)، وَأَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينُورِيُّ (ت ٢٨٢هـ) بِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ أَمَرَ - يَزِيدٌ - بِتَجْهِيْزِهِمْ بِأَحْسَنِ جِهَازٍ، وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ: انْطَلِقْ مَعَ نِسَائِكَ حَتَّى تَبْلُغْنَ وَطَنَهُنَّ. وَوَجَّهَ مَعَهُ رَجُلَانِ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا، يَسِيرُ أَمَامَهُمْ، وَيَنْزِلُ حَجَرَةً عَنْهُمْ، حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى المَدِينَةِ))^(٤)، وَالتَّطَبُّرِيُّ بِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: يَا نُعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، جَهِّزْهُمْ بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَأَبْعَثْ مَعَهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِينًا صَالِحًا، وَأَبْعَثْ مَعَهُ خِيَلًا وَأَعْوَانًا، فَيَسِيرُ بِهِمْ إِلَى المَدِينَةِ، ...، وَأَوْصَى بِهِمْ ذَلِكَ الرَّسُولُ. قَالَ: فَخَرَجَ بِهِمْ وَكَانَ يُسَايِرُهُمْ بِاللَّيْلِ فَيَكُونُونَ أَمَامَهُ حَيْثُ لَا يَفُوتُونَ طَرَفَهُ، فَإِذَا نَزَلُوا تَنَحَّى عَنْهُمْ وَتَفَرَّقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَ كَهَيْئَةِ الحَرَسِ لَهُمْ، وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ

(١) وَقَعَةُ الطَّفِّ: ٣١١.

(٢) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦ / ٤٤٩، يُنْظَرُ: مِرَاةُ الحِنَانِ وَعِبْرَةُ اليَقْظَانِ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَعْتَبَرُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ: ١٣٥ / ١.

(٣) كِتَابُ جُمْلٍ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ٣ / ٤١٧، يُنْظَرُ: تَارِيخُ الخُلَفَاءِ أَوْ الإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٢١٣.

(٤) الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ٢٦١.

بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاءً حاجةً لم يَحْتَشِم، فلم يَزَلْ يُنازِلُ في الطَّرِيق هكذا، ويسألهم عن حوائجهم ويُلطفهم حتَّى دخلوا المَدِينَةَ))^(١)، وأحمد مُسكويه بن مُحَمَّد بن يَعقوب الرَازِيّ (ت ٣٢٠ هـ) بقوله: ((ثُمَّ جَهَّزَ النِّسَاءَ وَعَلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ، وَضَمَّ إِلَيْهِمْ جَيْشاً حَتَّى رَدَّهُمْ إِلَى المَدِينَةِ))^(٢)، والمُطَهَّر بن طَاهِر المَقْدِسِيّ (ت ٣٥٥ هـ) بقوله: ((ثُمَّ بَعَثَ يَزِيدَ بِأَهْلِهِ وَبَنَاتِهِ إِلَى المَدِينَةِ))^(٣)، وعلي بن الْحُسَيْنِ الأَصْفَهَانِيّ (ت ٣٥٦ هـ) بقوله: ((ثُمَّ أَمَرَهُ يَزِيدُ بِالشَّخْصِ - عَلِيَّ بنِ الْحُسَيْنِ - إِلَى المَدِينَةِ مَعَ النِّسَاءِ مِنْ أَهْلِهِ وَسَائِرِ بَنِي عَمِّهِ، فَانصَرَفَ بِهِمْ))^(٤)، والشَّيْخُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد المَفِيد (ت ٤١٣ هـ) بقوله: ((ثُمَّ نَدَبَ يَزِيدُ النُّعْمَانَ بنَ بَشِيرٍ وَقَالَ لَهُ: تَجَهَّزْ لِتُخْرَجَ بِهَؤُلَاءِ النِّسَاءِ إِلَى المَدِينَةِ، ... وَأَنْفِذْ مَعَهُمْ فِي جَمَلَةِ النُّعْمَانَ بنِ بَشِيرٍ رَسُولاً تَقْدِّمُ إِلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ فِي اللَّيْلِ، وَيَكُونُوا أَمَامَهُ حَيْثُ لَا يَفُوتُونَ طَرَفَهُ، فَإِذَا نَزَلُوا تَنَحَّيْ وَتَفَرَّقْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُمْ كَهَيْئَةِ الْحَرَسِ لَهُمْ، وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ حَيْثُ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَضُوءاً أَوْ قِضَاءً حَاجَةً لَمْ يَحْتَشِم، فَسَارَ مَعَهُمْ فِي جَمَلَةِ النُّعْمَانَ، وَلَمْ يَزَلْ يُنَازِلُهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَيَرْفُقُ بِهِمْ وَيُرْعَوْنَهُمْ حَتَّى دَخَلُوا المَدِينَةَ))^(٥)، وَسَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: ((ثُمَّ جَهَّزَهُمْ إِلَى المَدِينَةِ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَكَانَ يَرْفُقُ بِهِمْ وَيُلطفُ وَيَنْزِلُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا، وَيَنْزِلُ نَاحِيَةَ عَنْهُمْ))^(٦)، وَعُمَرُ

(١) تاريخ الرِّسْلِ والمُلُوك: ٥ / ٤٦٢، يُنظر: كِتَابُ الفُتُوح: ٥ / ١٣٣، الكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٤ / ٨٧-٨٨، نِهَاجُ الأَرَبِ فِي فُنُونِ الأَدَب: ٢٠ / ٢٩٨.

(٢) تَجَارِبُ الأُمَم: ٢ / ٨٣، يُنظر: كِتَابُ المِحَن: ١٤٩، المَنَاقِبُ وَالمَثَالِبُ: ٣٠٨.

(٣) كِتَابُ البَدءِ وَالتَّارِيخِ: ٦ / ١٢.

(٤) مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ١٢٠، يُنظر: المَنَاقِبُ وَالمَثَالِبُ: ٣٠٩.

(٥) الإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ٢ / ١٢٢، يُنظر: إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١ / ٤٧٥-٤٧٦، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢٢١، مَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام): ٢ / ٨٢، الْمُنتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَم: ٥ / ٣٤٤، الرَّدُّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيد: ٤٩، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أَيْمَةِ الزَّيْدِيَّة: ٢٢١، الدَّرُّ النَّظِيمُ فِي مَنَاقِبِ الْأَيْمَةِ اللَّهَامِيم: ٥٦٦، تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ الْمُسَمَّى الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَر: ١ / ٢٦٦، تَمَّةُ الْمُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَر (تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ): ٢ / ٢٦١.

(٦) مِرَآةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَان: ٥ / ٢٨٩، يُنظر: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاص: ٣٣٥.

بن أحمد المعروف بابن العديم (ت ٦٦٠هـ) بقوله: ((وقال علي بن الحسين: انطلق مع نساءك حتى تبلغهنّ وطنهنّ، ووجه معه رجلاً في ثلاثين فارساً يسيرُ أمامهم، وينزلُ حَجزَةً عنهم، حتى انتهوا إلى المدينة))^(١)، وإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) بقوله: ((ثمّ حملهم إلى المدينة))^(٢)، وكمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ) بقوله: ((ثمّ وجه الذُرِّيَّةَ صُحبة علي بن الحسين إلى المدينة، ووجه معه رجلاً في ثلاثين فارساً يسيرُ أمامهم حتى انتهوا إلى المدينة))^(٣)، وإبراهيم بن محمّد العلائي المعروف بابن دُقمَاق (ت ٨٠٩هـ) بقوله: ((فردّهم إلى المدينة وحمل رأس الحسين على رمح، وهو أوّل رأس حُمل في الإسلام))^(٤)، وأحمد بن عليّ القلقشندي (ت ٨٢١هـ) بقوله: ((ثمّ حُملت الرأس إلى يزيد بن معاوية، فجهّزها إلى المدينة النبويّة مع نسائهم وأطفالهم))^(٥)، وإدريس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ) بقوله: ((فسرّحه^(٦) - علي بن الحسين - ومنّ معه من الأطفال والنساء، فعاد بهم إلى مدينة الرسول ﷺ))^(٧)، وأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩هـ) بقوله: ((ثمّ إنَّ يزيد وجه الذُرِّيَّةَ صُحبة علي بن الحسين عليه السلام، ووجه النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلاً يسيرُ أمامهم حتى انتهوا إلى المدينة، وكان النعمان يسأل عن حوائجهم ويتكفّف بهم))^(٨).

(١) بُعِيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب: ٦ / ٢٦٣٢، يُنظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٥ / ١٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٦٨.

(٢) البداية والنهاية: ٨ / ١٨٢، يُنظر: كامل البهائي: ٢ / ٣٧١، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١١٨، تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٢ / ٩٩، الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٣٣٣.

(٣) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٧٧.

(٤) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين: ٦٨، يُنظر: روض المناظر في علم الأوائل والأواخر: ١٢٢.

(٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ١ / ١١٨.

(٦) سرح الماشية من باب قطع و سرحت بنفسها من باب خضع. تقول سرحت بالعادة وراحت بالعشي، مختار الصحاح: ١٨١.

(٧) عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١٢٩، يُنظر: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢ / ٢٢١، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٣ / ٥٥٧.

(٨) أخبار الدول وآثار الأول: ١ / ٣٢٤.

أقول: إن يزيد اللعين بعد ما قام به من الأفعال الوضيعة والأعمال الحقيرة مع حُرْم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في دِمَشْق، والتي لا تتناسب مع الشريعة السَّمحاء التي نادى بها النَّبِيُّ ﷺ، والتي من جملتها أمر بأن يُعلّق رَأْس الإمام الحُسَيْن عِيسَى بِدِمَشْقِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ^(١)، وهنا عندي سؤال أتركه للقاريء الكريم لِيُجيب عليه برَدِّ علمي رَصِين ماذا كان يصنع النَّبِيُّ ﷺ لو نظر إلى الإمام الحُسَيْن عِيسَى بهذا الحال؟ فقد رَوَى يَزِيد بن أَبِي زياد: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَعَ حُسَيْنًا يَبْكِي، فَقَالَ لِأُمِّهِ: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ بُكَاءَهُ يُؤْذِنِي^(٢)، وعن أَبِي مَوْسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ: أُصِيبَ مع الحُسَيْنِ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا من أَهْلِ بَيْتِهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ شَبِيهون^(٣)، وَقَالَ الشَّيْخُ نَصْرُ اللَّهِ بنِ مَجْلِي الَّذِي كَانَ من الثَّقَاتِ الْأُمْنَاءِ من أَهْلِ السُّنَّةِ: رَأَيْتُ في الْمَنَامِ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ عِيسَى، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحُونَ مَكَّةَ فَتَقُولُونَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، ثُمَّ يَتِمُّ عَلَى وَلَدِكَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الطَّفِّ مَا تَمَّ؟ فَقَالَ لِي عِيسَى: أَمَّا سَمِعْتَ أَيْبَاتِ الْجَمَالِ ابْنِ الصَّفِيِّ^(٤) في هَذَا؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: اسْمَعِهَا مِنْهُ، ثُمَّ اسْتَيْقِظْتُ فَبَادَرْتُ إِلَى دَارِ الْحَيْصِ بَيْصٍ^(٥)، فَخَرَجَ إِلَيَّ، فَذَكَرْتُ لَهُ الرُّوْيَا فَشَهَقَ وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ خَرَجْتُ مِنْ فَمِي أَوْ خَطِي إِلَى أَحَدٍ وَإِنْ كُنْتُ نَظَمْتُهَا إِلَّا فِي لَيْلَتِي هَذِهِ، ثُمَّ أَنَشَدَنِي:

(١) يُنظر: كِتَابُ الْمَحَبَرِّ: ٤٩٠-٤٩١، كِتَابُ الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ١٢ / ٢٦٤، كِتَابُ الْمَوْاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَثَارِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرِيزِيِّ: ٢ / ٣٢٨.

(٢) يُنظر: سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٣ / ٢٤٨.

(٣) يُنظر: تَارِيخُ خَلِيفَةِ بنِ خِيَّاطٍ: ١ / ٢٨٥، تَارِيخُ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ: ١٤ / ٢١٧.

(٤) شَهَابُ الدِّينِ سَعْدُ بنِ مُحَمَّدَ بنِ سَعْدِ بنِ صَفِيِّ التَّمِيمِيِّ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، الْحَيْصُ بَيْصٌ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، يُكْنَى أَبُو الْفَوَارِسِ، وَلَهُ دِيْوَانٌ، وَتَرْسُلٌ، وَبَلَاغَةٌ، وَبَاغٌ فِي اللَّغَةِ، وَبِدٌّ فِي الْمَنَاطِرَةِ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَيَلْبَسُ زِيَّ الْعَرَبِ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ١٤ / ٢٤٢.

(٥) قِيلَ لَهُ حَيْصٌ بَيْصٌ؛ لِأَنَّهُ رَأَى النَّاسَ يَوْمًا فِي حَرَكَةٍ مَزْعُجَةٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ، فَبَقِيَ عَلَى هَذَا اللَّقْبِ، وَمَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ الشَّدَّةُ وَالْإِخْتِلَاطُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: وَقَعَ النَّاسُ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ، أَيْ فِي شَدَّةٍ وَإِخْتِلَاطٍ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَرْبَعِ الزَّمَانِ، ١ / ٣٦٣-٣٦٤.

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدَمِ أَبْطَحُ
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَعْفُ وَنَصْفُحُ
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

وإلى هذا أشارت مولاتنا زينب^(٢) عليها السلام في خطبتها أمام يزيد اللعين بقولها: ((أَمِنْ

(١) يُنْظَرُ: بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ: ٦ / ٢٦٥٦، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ، ١ / ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) زَيْنَبُ الْكُبْرَى عَقِيلَةُ الْهَاشِمِيِّينَ، وَبَطْلَةٌ كَرْبَلَاءَ الَّتِي وَلَدَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَوَاقِفُهَا مَشْهُودَةٌ مَعَ أُخِيهَا الْحُسَيْنِ ﷺ، وَلَقَدْ خَاطَبَهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ بِقَوْلِهِ: ((يَا أُخِيَّةَ، أَتَقِي اللَّهَ وَتَعِزِّي بِعِزِّهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فِيَعُودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أَبِي خَيْرٌ مِنِّي، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، وَلِيٌّ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ)) تَارِيخُ الرَّسْلِ وَالْمُلُوكِ: ٥ / ٤٢٠-٤٢١، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ((زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنْتُ فُصَيٍّ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيًّا وَعَوْنًا الْأَكْبَرَ وَعَبَّاسًا وَمُحَمَّدًا وَأُمَّ كَلْثُومَ الصَّغْرَى)) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ١٠ / ٤٣١، وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ: ((زَيْنَبُ الْكُبْرَى بِنْتُ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَوَلَدَتْ لَهُ مِنْهَا عَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ، وَعَوْنُ الْأَكْبَرِ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ أَوْلَادُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَقَدْ رَوَتْ عَنْ أُمِّهَا فَاطِمَةَ عليها السلام أَخْبَارًا)) إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١ / ٣٩٦-٣٩٧، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ((زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةِ سَبْطَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أُمُّهَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام) (الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ: ٤ / ٣١٤-٣١٥، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: ((أُمُّهَا وَلَدَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ عَاقِلَةً لَبِيبَةً جَزَلَةً، زَوَّجَهَا أَبُوهَُا عَلِيٌّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَخِيهِ جَعْفَرٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا)) أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: ٦ / ٥٤٣، وَكَانَتْ لَهُذِهِ السَّيِّدَةُ الْمَوَاقِفَ الْمَشْرِفَةَ مَعَ ابْنِ أُخِيهَا الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام ضِدَّ الطُّغَاةِ فِيهِ صَاحِبَةُ الْكَلِمَةِ الْحَقَّةِ وَالْجَرِيئَةِ بِوَجْهِ طُغْيَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ، فَقَدْ شَهِدَ لَهَا التَّارِيخُ بِذَلِكَ فَيُؤَكِّدُ أَكْثَرَ مِنْ مَوْقِفِهَا سَوَاءً فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي دِمَشْقٍ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أُخِيهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام، تَوَفَّيَتْ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ لَخْمَسَةِ عَشْرِ يَوْمًا مَضَتْ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٦٢ هـ، يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهَا: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ١٠ / ٤٣١، الثَّبْتُ الْمُصَانُّ بِأَخْبَارِ الزَّيْنِيَّاتِ: ٤٤، ٥٠، تَارِيخُ الرَّسْلِ وَالْمُلُوكِ: ٥ / ٤٢٠-٤٢١، الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُبِّهِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادَةِ: ١ / ٣٥٤، إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١ / ٣٩٦-٣٩٧، أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: ٦ / ٥٤٣، تَارِيخُ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ: ٧٣ / ١٣٠، الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ: ٤ / ٣١٤-٣١٥، مَنَاهِلُ الضَّرْبِ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٨٦، أَصْحَابُ الْإِمَامِ السَّجَّادِ عليه السلام وَمُعَاصِرُوهُ وَالرَّائُونَ عَنْهُ: ١ / ٥٢.

الْعَدْلِ يَابْنَ الطَّلَاقِ تَحْدِيرُكَ إِمَاءَكَ وَنِسَاءَكَ وَسَوْقَكَ^(١) بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا؟! قَدْ هَتَكَتِ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ، تَحْدُوا بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَازِلِ وَالْمَنَاهِلِ، وَيَتَصَفَّحْنَ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَالِدَنِي وَالشَّرِيفُ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ؟!

وَكَيْفَ تُرْتَجَى مُرَاقِبَةٌ مِنْ لَفْظِ فَوْهُ أَكْبَادَ الْأَزْكَيَاءِ، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ؟ وَكَيْفَ يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّهَا أَهْلُ الْبَيْتِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنْفِ^(٢) وَالشَّنَانِ^(٣) وَالْإِخْنِ^(٤) وَالْأَضْغَانِ؟ ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحًا ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ
مُتَحِيًّا عَلَى ثَنَايَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنَكُّثُهَا بِمَخْصَرَتِكَ^(٥).

إِنْ يَزِيدُ بَعْدَ اسْتِهْتَارِهِ بِالتَّعَامُلِ مَعَ الرَّأْسِ الشَّرِيفِ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ أَنْ تُوَجَّهَ لَهُ انتقادات شديدة واحتجاجات عنيفة من قِبل طَبَقَاتِ الْمُجْتَمَعِ بِكَافَةِ طَوَائِفِهِمْ وَمَعْتَقِدَاتِهِمْ وَمِلَلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ كَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ، فَحِينَئِذٍ دَخَلَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام وَبَدَأَ الْكَلَامَ كَانَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ حَاضِرًا، فَقَالَ إِلَى يَزِيدَ: مَنْ هَذَا الْغُلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُ الرَّأْسِ هُوَ أَبُوهُ. قَالَ وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ الرَّأْسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ الْحَبْرُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا ابْنُ بِنْتٍ نَبِيَّكُمْ قَتَلْتُمُوهُ فِي هَذِهِ السَّرْعَةِ! بِئْسَ مَا خَلَفْتُمُوهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَاللَّهِ لَوْ خَلَفَ فِينَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ سَبَطًا مِنْ صُلْبِهِ لَكُنَّا نَعْبُدُهُ

(١) سوق: سَقَتَهُ سَوْقًا، وَالْأَسَافَةُ سَيْرُ الرِّكَابِ إِلَى السُّرُوحِ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ٢ / ٨٧٥.

(٢) الشَّنْفُ: الْبُغْضُ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ: ٤٤٣.

(٣) شَنَا: شَنِئْتُهُ تَقَدَّرَتْهُ بَعْضًا لَهُ، الْمُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ: ٢٧٧.

(٤) الْإِخْنَةُ: الْحِقْدُ وَجَمْعُهَا إِخْنٌ، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ١٩.

(٥) الْمَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٢١٥-٢١٦.

من دون الله! وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه، سوءة لكم من أمة! قال: فأمر يزيد بكر في حلقه، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قروني، فإني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يضل عليه الله نار جهنم^(١)، ولم تقف الاعتراضات عليه إلى هنا بل وصل بها الحد إلى إن خرجت من داخل داره، فعندما دخل حرم رسول الله ﷺ وتكلم الرسول المرسل من قبل ابن زياد عن قتل الحسين عليه السلام سمعت الكلام زوجته هند بنت عبد الله ابن عامر بن كرز، فتفجعت بثوبها وخرجت وقالت: يا أمير المؤمنين أراس الحسين ابن فاطمة بنت محمد ﷺ! قال: نعم فأعولي عليه، وحدي على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة^(٢) فريش^(٣)، ثم دخلن حرم الرسول ﷺ دار يزيد، فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين^(٤)، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً^(٥)، فكانت سكينه تقول: ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية^(٦)، وبذلك شاء الله أن يُقام مأتم للإمام الحسين عليه السلام في بيت خصمه وعدوه والأعجب من هذا إن عائلة يزيد هي من قامت بهذا المأتم للنياحة والويل والثبور، فعن مجاهد قال: لما جيء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد تمثل بهذه الأبيات:

(١) يُنظر: كتاب الفُتوح: ٥ / ١٣٢.

(٢) الصُّرْحُ: كُلُّ بِنَاءٍ عَالٍ مَرْتَفَعٍ وَجَمْعُهُ صُرُوحٌ، والصَّرِيحُ: الْمَحْضُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، تهذيب اللغة: ٤ / ٢٣٧.

(٣) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٥.

(٤) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥ / ٣٤٤، الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٦.

(٥) يُنظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٨، تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٢، مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٨١، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٥ / ٢٨٨.

(٦) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٦.

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
فَأَهْلَوْا وَاسْتَهْلَوْا فَرَحاً ثُمَّ قَالُوا لِي هَنِيئاً لَا تَسْلُ
حِينَ حَكَتْ بِفَنَاءِ بَرَكْهََا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ
قَدْ قَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ وَعَدَلْنَا مَيْلُ بَدْرِ فَاَعْتَدْلُ

قَالَ مُجَاهِدٌ: نَافَقَ فِيهَا، وَاللَّهُ ثُمَّ وَاللَّهُ مَا بَقِيَ فِي جَيْشِهِ أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَهُ، أَي: ذَمَّهُ وَعَابَهُ^(١)، وبالتالي بدأ يأخذ أساليب تُظهره بأنه نَدَمَ على ذلك وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين عندما أراد أن يَجِدَ عُدْراً لِيَزِيدَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فمن جملة قولهم: فَسَرَّ بِقَتْلِهِمْ أَوْلاً ثُمَّ نَدَمَ كَمَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ^(٢)، وَالطَّبْرِيِّ^(٣)، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيِّ المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)^(٤)، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (ت ٩١١هـ) السَّيُوطِيِّ^(٥)، وهذا للأسف الشديد بعيد عن الْحَقِّ وجادة الصواب؛ لِأَنَّهُ الْمُخْطِطُ لِلْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَهُوَ السَّبَبُ الْمُبَاشِرُ لِكُلِّ مَا جَرَى عَلَى حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَصَائِبٍ وَمِحْنٍ وَآلَامٍ وَغِصَصٍ وَعِبْرَاتٍ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ فعند خروج الإمام الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ كَتَبَ رِسَالَةً إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهاً نَحْوَهُمْ، وَقَدْ بُلِيَ بِهِ بَلَدُكَ بَيْنَ الْبُلْدَانِ، وَأَيَّامُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، وَإِلَّا رَجَعْتَ إِلَى نَسَبِكَ وَإِلَى أَبِيكَ عُبَيْدٍ، فَأَحْذَرُ أَنْ يَفُوتَكَ^(٦)، وبعد مقتل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد أن يُكَافِئَهُ فَكَتَبَ لَهُ رِسَالَةً أُخْرَى: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ قَدْ أَرْتَفَعْتَ إِلَى غَايَةٍ أَنْتَ فِيهَا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

(١) يُنْظَرُ: الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ: ٨ / ١٨٦.

(٢) يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى: ٦ / ٤٤٨.

(٣) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ: ٥ / ٥٠٦.

(٤) يُنْظَرُ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٤ / ٨٧.

(٥) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٢٠٨.

(٦) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢ / ٢٤٢، كِتَابُ الْعُقَدِ الْفَرِيدِ: ٤ / ٣٤٩، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١ / ٢٨٨، تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقِ الْكُبْرَى: ٤ / ٣٣٥، جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢ / ٢٢١.

رُفِعَتْ فجاوزتَ السحابَ وفوقَه فما لك إلا مَرَقَبَ الشَّمْسِ مَقْعُدُ

فإذا وقفتَ على كتابي هذا، فأقدِّمَ عليَّ لأُجازِيكَ على ما فعلتَ، فقدمَ عليه ابن زياد في أرباب دولته وجميع بني أُمَيَّة فخرجوا إليه، ولما دخلوا على يزيد قام له واعتنقه، وقبَّل ما بين عَيْنَيْهِ، وقبَّل ابن زياد يده، وأجلسه معه على سريرهِ وقربهِ، وأدناه، وأجلسه معه على سريرهِ في الخضرَاءِ، وكان منادمه. وقال لَيْلَةَ للمَغْنِيِّ: غنَّ. وقال للسَّاقِي: اسقني. ثمَّ قال:

اسقني شربة تُروِي فؤادي ثم عُدْ واسقِ مثَلها ابنَ زيادِ

مَوْضِعُ السَّرِّ والأمانَةِ مِنِّي وعلى ثَغرِ مَغْنَمِي وجِهادِي

وأقام عنده شهراً، فوصله بألف ألف درهم، ومثلها عروضاً وجواهرًا ودواباً وعبيداً، وأطلق له خراج العراق سنة، وعاد إلى العراق^(١)، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتَّى بلغه بُغْضُ الناسِ له ولعُنُهم إياه وسُبُّهم^(٢)، فقد روي عن إبراهيم النَّخَعِيِّ قوله: لو كنتُ ممن قاتَلَ الحُسَيْنَ ثُمَّ أَدخَلْتُ الجَنَّةَ لاستحييتُ أن أنظرَ إلى وجهِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣)، فعندها قام يزيد بالتراجع عن بعض التصرفات وتحيَّر في أمره وعلى أثر ذلك شاور خاصته من أهل الشام ماذا يفعلُ بالإمام عليِّ بن الحُسَيْنِ عليه السلام، فأشاروا بقتله، وقالوا له: لا تتخذُ من كلبِ سَوءٍ جِرواً، فأبتدر الإمام عليه السلام الكلام فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال ليزيد: لقد أشارَ عليك هؤلاء بخلافِ ما أشارَ جُلُساءُ فرعون عليه حيث شاورهم في موسى وهارون فإنهم قالوا له: أرجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب. فقال يزيد: وما السبب؟ فقال: إن أولئك كانوا الرُّشدة وهؤلاء غير رُشدة، ولا يقتلُ الأنبياء وأولادهم

(١) يُنظر: مِرآة الرِّمَانِ في تَارِيخِ الأعيان: ٥ / ٣٠٣-٣٠٤، تَذَكُّرَةُ الخَوَاصِّ: ٣٦٣، عِيُونُ الأَخْبَارِ وَفُتُونُ الآثار: س ٤ / ١٢٢.

(٢) يُنظر: الكَامِلُ في التَّارِيخِ: ٤ / ٨٧، نَهَايَةُ الأَرَبِ في فُنُونِ الأَدَبِ: ٢٠ / ٢٩٦.

(٣) يُنظر: تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ في رِجَالِ الحَدِيثِ: ٢ / ١٠١.

إلا أولاد الأدعياء، فأمسك يزيد مطرقاً ثم أمر بإخراجهم^(١)، وفي رواية أخرى قال يزيد: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟ فقال رجل من أهل الشام: لا تتخذن من كلب سوء جرواً. فقال النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين! اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله ﷺ لو رآهم بهذه الحال^(٢)، وجواب النعمان لم يكن من شعور ديني أو واعز نفسي؛ لأنه كان أموي الهوى والديانة والمعتقد هو ووالده وهذا ما أشار إليه عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) بقوله: ((وكان،...، منحرفاً عن علي عليه السلام، وكان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفاً عنه، وعدواً له، وخاض الدماء مع معاوية خوفاً، وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قُتل وهو على حاله))^(٣)، وهذا دليل على نفاقه وسياسته في التعامل كانت تنسجم في مجريات الأمور مع سياسة قائده، فحين رأى خطورة الموقف في وقتها انبرى في كلامه اللين المنطوي ظاهراً على نشر التسامح والعطف والرحمة عكس باطنه الأثيم وهذا ليس من أجل الحق ولكن للسيطرة على زمام الأمور ومقاليدها، وهذا معروف فالتناس على دين ملوكهم، فصار يزيد مجبراً بأن يلفظ بحرم رسول الله ﷺ والإمام عليه السلام من أجل السيطرة على الوضع المتأزم والموقف المتشنج، وبذلك أوصى النعمان عندما خرج بصحبته من بلاد الشام إلى المدينة أن يلفظ ويفرق بهم، وينزل بهم حيث شاءوا^(٤)، وبالتالي إذا أراد الإمام عليه السلام وحرمة من النعمان المرور على كربلاء لا يعترض بناء على وصية خليفته.

(١) يُنظر: إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٨٢، تاريخ دمشق الكبير: ١٤ / ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) يُنظر: تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة: ٢١٤، كتاب العقد الفريد: ٤ / ٣٥٠.

(٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة عليه السلام: ٤ / ٢٩٢.

(٤) يُنظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٩، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٥ / ٢٨٩، تذكرة الخواص: ٣٣٥، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٣٥.

المبحث الثاني:

مُرُورُ حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) على كَرْبَلَاءِ

إن المؤرخين بينوا هنا نوعين من الروايات: الأولى: تتضمن إعادة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام إلى جسده مع الإمام زين العابدين عليه السلام وحرمه، والثانية: تتضمن أول زائر لقبر الحسين عليه السلام وهو جابر بن عبد الله الأنصاري وملاقاته مع آل رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع المصراع، وذكر إعادة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام إلى جسده في كَرْبَلَاءِ^(١) عدد من المؤرخين منهم:

١. الشيخ الصدوق بقوله: ((عن فاطمة بنت علي^(٢) عليه السلام: إن يزيد أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس، لا يَكْنُهُم من حرٍّ ولا قرٍّ حتى تَقَشَّرَتْ وجوههم،... إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردَّ رأس الحسين إلى كَرْبَلَاءِ))^(٣).

(١) كَرْبَلَاءَ: بضم أوله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجمة بواحدة، ممدود: موضع بالعراق من ناحية الكوفة، مذكور في رسم العديب، وفي هذا الموضع قُتِلَ الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال كثير:

فَسَبَطُ سَبَطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبَطُ غَيَبَتُهُ كَرْبَلَاءَ

وهناك الطَّفُّ أيضاً، مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ من أساء البلاد والمواضع: ٤ / ١٥.

(٢) فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمها أم ولد. تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الشهيد في الطَّفِّ قَتْلَهُ لَقِيطُ بن ياسر الجهني، فولدت له حميدة، يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ١٠ / ٤٤١، كِتَابُ الثَّقَاتِ: ١ / ٢٣٠، مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ٩٨، الإرشاد في معرفة حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ١ / ٣٥٥، إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١ / ٣٩٦-٣٩٧، تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٧ / ٦٩٢.

(٣) الأملالي: م ٣١ / ١٣٢.

٢. السيد علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) بقوله: ((وقد رَوُوا أَيْضاً أَنَّ الرَّأْسَ أُعِيدَ بَعْدَ حَمْلِهِ إِلَى هُنَاكَ وَدُفِنَ مَعَ الْجَسَدِ بِالطَّفِّ^(١)))^(٢).

٣. البيروني بقوله: ((وفي العشرين - من صفر - رُدَّ رَأْسُ الْحُسَيْنِ إِلَى جُثَّتِهِ حَتَّى دُفِنَ مَعَ جُثَّتِهِ))^(٣).

٤. مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتَّالِ النِّسَابُورِيُّ (ت ٥٠٨هـ) بقوله: ((إِنْ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ أَمْرٌ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحُبْسَنَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَحْبَسٍ، لَا يُكِنُّهُمْ مِنْ حَرٍّ وَلَا قَرٍّ حَتَّى تَقَشَّرَتْ وَجُوهُهُمْ،... إِلَى أَنْ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنِّسْوَةِ، وَرَدَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ إِلَى كَرْبَلَاءَ))^(٤).

٥. الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّبْرَسِيُّ (ت ٥٤٨هـ) بقوله: ((وَذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَجَلُ الْمُرْتَضَى - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي بَعْضِ مَسَائِلِهِ: أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُدَّ إِلَى بَدَنِهِ بِكَرْبَلَاءَ مِنْ الشَّامِ وَضُمَّ إِلَيْهِ))^(٥).

٦. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرِ آشُوبِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ (ت ٥٨٨هـ) بقوله: ((وَذَكَرَ الْمُرْتَضَى فِي رِسَالَتِهِ: أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُدَّ إِلَى بَدَنِهِ بِكَرْبَلَاءَ مِنْ الشَّامِ وَضُمَّ إِلَيْهِ. وَقَالَ الطُّوسِيُّ: وَمِنْهُ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ))^(٦).

(١) الطَّفُّ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، هو بناحية العراق من أرض الكوفة، وهناك الموضع المعروف بكرْبَلَاءَ، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ ابْنُ رُمُحٍ الْخَزَاعِيُّ يَذْكُرُ مَقْتَلَهُ:

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ

وبالطَّفِّ كان قصر أس بن مالك، مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٣ / ١٥٩.

(٢) رَسَائِلُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى (المَجْمُوعَةُ الثَّلَاثَةُ): ١٣٠.

(٣) الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ: ٢٩٤.

(٤) رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢٢١.

(٥) إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١ / ٤٧٧.

(٦) مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٤ / ٨٥.

٧. ابن تَمَّ الحَلِّيُّ بِقَوْلِهِ: ((وَأَمَّا الرَّأْسُ الشَّرِيفُ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ أَنَّهُ أُعِيدَ إِلَى الْجَسَدِ بَعْدَ أَنْ طِيفَ بِهِ فِي الْبِلَادِ فَدُفِنَ مَعَهُ))^(١).

٨. سَبْطُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ بِقَوْلِهِ: ((وَاخْتَلَفُوا فِي الرَّأْسِ عَلَى أَقْوَالٍ: أَشْهَرُهَا أَنَّهُ رُدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ السَّبَايَا ثُمَّ رُدَّ إِلَى الْجَسَدِ بِكَرْبَلَاءَ فَدُفِنَ مَعَهُ، قَالَ هِشَامُ وَغَيْرُهُ))^(٢)، وَبِقَوْلِهِ أَيْضًا: ((اخْتَلَفُوا فِي مَكَانِ دَفْنِهِ عَلَى أَقْوَالٍ: ...، الثَّانِي: أَنَّهُ رُدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ السَّبَايَا ثُمَّ رُدَّ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَدُفِنَ مَعَ جَسَدِهِ))^(٣).

٩. السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ بِقَوْلِهِ: ((وَأَمَّا رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرُوِيَ أَنَّهُ أُعِيدَ فَدُفِنَ بِكَرْبَلَاءَ مَعَ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَمَلُ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارَإِلِيهِ))^(٤).

١٠. مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُرْطُبِيِّ (ت ٦٧١هـ) بِقَوْلِهِ: ((وَالْإِمَامِيَّةُ تَقُولُ: أَنَّ الرَّأْسَ أُعِيدَ إِلَى الْجُثَّةِ بِكَرْبَلَاءَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِّنَ الْمَقْتَلِ، وَهُوَ يَوْمٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ يُسَمَّوْنَ الزِّيَارَةَ فِيهِ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ))^(٥).

١١. الْقَزَوِينِيُّ بِقَوْلِهِ: ((وَالْعَشْرُونَ مِنْهُ رُدَّ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جُثَّتِهِ))^(٦).

١٢. التَّوِيرِيُّ بِقَوْلِهِ: ((قَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي مَقَرِّ رَأْسِهِ، ...، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَنَّهُ أُعِيدَ إِلَى الْجَسَدِ وَدُفِنَ بِالطَّفِّ، ...، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: أَنَّهُ أُعِيدَ إِلَى الْجَسَدِ وَدُفِنَ مَعَهُ،

(١) مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٦٧.

(٢) تَذْكِرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٦.

(٣) مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٥ / ٢٩٢.

(٤) الْمُلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطَّفُوفِ: ٢٢٥.

(٥) كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ: ١١٢٢.

(٦) عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَغَرَائِبُ الْمَوْجُودَاتِ: ٦٨.

فمنهم من يقول: إن يزيد أعاده بعد أربعين يوماً^(١).

١٣. أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) بقوله: ((وقيل: أُعيد إلى الجنة بكرّ بلاءٍ بعد أربعين يوماً من قتله))^(٢).

١٤. محمد بن أبي طالب الحائري الكركي (ت ق ١٠هـ) بقوله: ((وأما رأس الحسين عليه السلام، فروي أنه أُعيد إلى كربلاء ودُفن مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى))^(٣).

١٥. محمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣٠هـ) بقوله: ((الإمامية يقولون: الرأس أُعيد إلى الجنة ودُفن بكرّ بلاءٍ بعد أربعين يوماً من القتل. قال القرطبي))^(٤).

١٦. ضامن بن شذقم الحسيني (كان حياً سنة ١٠٩٠هـ) بقوله: ((ولما عاد علي بن الحسين عليه السلام أخذه وجاء به إلى كربلاء ودُفنه عند جسد أبيه عليه السلام بموضع مصرعه،... فمنهم عمه العباس^(٥) بن أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عقيل بن أبي

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٢٩٨، ٣٠٠.

(٢) المنح المكيّة في شرح الهمزية: ٥٢٠.

(٣) تسليّة المجالس وزينة المجالس: ٢ / ٤٥٩.

(٤) قبض القدير شرح الجامع الصغير: ١ / ٢٠٥.

(٥) الشهيد، أبو الفضل السقاء، يُلقب بقمر بني هاشم لجماله ووسامته، ولد سنة ٢٦هـ، ذكره أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ) من الرواة الثقات، ذكره ابن حجر العسقلاني من روى عن الإمام علي عليه السلام من بقية التابعين عدد كثير من أجلهم أولاده وذكر العباس، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام الذين قُتلوا معه قتله حكيم بن الطفيل الطائي، وتزوج لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وأنجبت له عبيد الله ومنه أعقب، قال الشيخ الصدوق: ((قال: علي بن الحسين عليه السلام: رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يده فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر جناحين، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغطيه بها جميع الشهداء يوم القيامة)) الخصال: ٧٧، وقال سهل بن عبد الله البخاري (ت ق ٤هـ): ((قال: المفضل بن عمر: قال الصادق عليه السلام: كان عمنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأبلى بلاء حسناً، ومضى شهيداً)) سر السلسلة

طَالِب، وَكُلَّ هَاشِمِيٍّ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ^(١).

١٧. الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَقِيِّ الْمَجْلِسِيِّ (ت ١١١٠ هـ) بِقَوْلِهِ: ((والمشهور بين علمائنا الإمامية تقول: أَنَّهُ دُفِنَ رَأْسُهُ مَعَ جَسَدِهِ، رَدَّهَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ))^(٢).

١٨. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَرَاوِيِّ (ت ١١٧٢ هـ) بِقَوْلِهِ: ((قِيلَ: أُعِيدَ إِلَى الْجَنَّةِ بِكَرْبَلَاءَ

الْعَلَوِيَّةِ فِي أَنْسَابِ السَّادَةِ الْعَلَوِيَّةِ: ١٣٢، وَقَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ: ((أُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهَا، وَآخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَخَوَاتِهِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ عَقَبٌ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَخَوَاتِهِ عَقَبٌ، فَقَدَّمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَازَ مَوَارِيثَهُمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ، فَوَرِثَهُمْ وَبِيَاهُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَنَازَعَهُ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، فَصَوَّلَحَ عَلَى شَيْءٍ رَضِيَ بِهِ، وَفِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ	فَتَى أَبْكَى الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءَ
أَخُوهُ وَابْنُ وَالِدِهِ عَلِيٌّ	أَبُو الْفَضْلِ الْمُضَرَّجُ بِالِدَمَاءِ
وَمَنْ وَاسَاهُ لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ	وَجَادَ لَهُ عَلَى عَطَشٍ بِإِثَاءِ

وفيه يقول الكُمَيْت:

وَأَبُو الْفَضْلِ إِنْ ذَكَرَهُمُ الْخُلُوْ	شَفَاءُ النَّفْسِ مِنْ أَسْقَامِ
قُتِلَ الْأَدْعِيَاءُ إِذْ قَتَلُوهُ	أَكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْغَمَامِ

وَقَالَ أَيْضًا: ((عَبَّأَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ وَأَعْطَى رَايَتَهُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ...، أَنْ زَيْدُ بْنُ رَقَادٍ الْجَنْبِيِّ، وَحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ الطَّائِيَّ قَتَلَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ)) مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٩ - ٩٠، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: ((قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ رَقَادٍ الْجَنْبِيُّ، وَحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ الطَّائِيَّ، وَقُتِلَ بِالطُّفِّ بَعْدَ مُحَارَبَةٍ شَدِيدَةٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقَبْرُهُ بِكَرْبَلَاءَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ)) لُبَّابُ الْأَنْسَابِ وَالْأَلْقَابِ وَالْأَعْقَابِ: ١ / ٣٩٧، يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ: تَارِيخُ الثَّقَاتِ: ٢٤٨، سِرُّ السَّلْسَلَةِ الْعَلَوِيَّةِ فِي أَنْسَابِ السَّادَةِ الْعَلَوِيَّةِ: ١٣٢، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٨٩ - ٩٠، مُرُوجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ: ٣ / ٧٣، الْخِصَالُ: ٧٧، رِجَالُ الطُّوسِيِّ: ١٠٢، كِتَابُ الرِّجَالِ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ دَوَاوُدَ الْحَلِّيِّ: ١٢٩، خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ: ٢ / ١٩٧، الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ: ١ / ٥٠١، بَطْلُ الْعَلَقَمِيِّ الْعَبَّاسِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٢ / ٨، الْعَبَّاسُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِنَاتُهُ وَسِيرَتُهُ: ١٥٠ - ١٥١، الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاءُ الْحَالِدُ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي سِيرَتِهِ الْحَالِدَةِ): ٢١٣ - ٢١٤.

(١) مُحَفَّةُ الْأَزْهَارِ وَزُلَالُ الْأَنْهَارِ فِي نَسَبِ أَبْنَاءِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ الْمَلِكِ الْغَفَّارِ: ١٥٦ / ٢.

(٢) بَحَارُ الْأَنْوَارِ الْجَامِعَةُ لِدُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ٤٥ / ١٠١.

بعد أربعين يوماً من قتله^(١).

١٩. مُحَمَّد الصَّبَّان (ت ١٢٠٦ هـ) بقوله: ((وَذَهَبَت الإمامية إلى أَنَّهُ أُعيد إلى الجُثَّةِ وَدُفِنَ بِكَرْبَلَاءَ بعد أربعين يوماً مِنَ المَقْتَلِ، واعتمد القُرطبي الثاني))^(٢).

٢٠. مؤمن بن حَسَن الشَّبلنجي (ت ق ١٣ هـ) بقوله: ((وَذَهَبَت الإمامية إلى أَنَّهُ أُعيد إلى الجُثَّةِ وَدُفِنَ بِكَرْبَلَاءَ بعد أربعين يوماً مِنَ المَقْتَلِ))^(٣).

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ وَصَادَفَتْ زيارته ورود الإمام (عَلَيْهِ السَّلَام) مع حُرْمه إلى الزيارة وهذا ما أشار إليه عدد من المؤرخين منهم:

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ١٢٧.

(٢) إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفصائل أهل بيته الطاهرين: ١٩٧.

(٣) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (ع): ٢٦٩.

(٤) ذكره خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) بقوله: ((جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، أُمُّهُ أَنْيسَةُ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سِنَانٍ بْنِ نَابِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ)) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ ١٠٢، والحسن بن علي بن دَوَاوُد الحلي (ت بعد ٧٠٧ هـ) بقوله: ((عَظِيمُ الشَّأْنِ قَالَ الصَّادِقُ (ع): (إِنَّهُ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، وَكَانَ يَقْعُدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعْتَمِرٌ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: (إِنَّكَ تَلْقَى الْبَاقِرَ مِنْ وَلَدِي فَقُلْ لَهُ كَذَا وَكَذَا)، شَهِدَ بَدْرًا وَثَمَانِي عَشَرَ غَزَاةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ)) كِتَابُ الرِّجَالِ: ٧٠، وَالْعَلَامَةُ الْحَلِيُّ بِقَوْلِهِ: ((مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ...، وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ: إِنَّهُ مِنَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)) خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ: ١ / ٢٩٧، وَالذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: ((الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْمُجْتَهِدُ الْحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ السَّلَمِيُّ الْمَدَنِيُّ الْفَقِيه، مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ شَهِدَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ مَوْتًا، وَكَانَ مُفْتِي الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِهِ عَاشَ بَعْدَ ابْنِ عُمَرَ أَعْوَامًا وَتَفَرَّدَ، شَهِدَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنَ النُّبَّاءِ الْبَدْرِيِّينَ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى)) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٣ / ١٩٨، وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ بِقَوْلِهِ: ((قَالَ جَابِرٌ: اسْتَغْفِرُ لِي النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْبَعِيرِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ وَكَيْعٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: رَأَيْتُ لَجَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَلْقَةً فِي الْمَسْجِدِ يُؤْخَذُ عَنْهُ)) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ: ١ / ٥٢١ - ٥٢٢.

١. الشيخ المفيد بقوله: ((وفي العشرين منه - صفر - كان رُجوعُ حُرِّمِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارْضَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لَزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسْتَحَبُّ زِيَارَتُهُ))^(١).

٢. البيروني بقوله: ((وفي العشرين،... وفيه زيارة الأربعين وهم حُرِّمُهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنَ الشَّامِ))^(٢).

٣. الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِي (ت ٤٦٠ هـ) بقوله: ((في اليوم العشرين منه كان رُجوعُ حُرِّمِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لَزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ النَّاسِ، وَيُسْتَحَبُّ زِيَارَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ وَهِيَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ))^(٣).

٤. مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرِيِّ (ت ٥٦٠ هـ) بقوله: ((عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِي^(٤) قَالَ:

(١) مَجْمُوعَةُ نَفَيْسَةٍ (مَسَارَ الشَّيْعَةِ): ٦٢-٦٣.

(٢) الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ: ٢٩٤.

(٣) مِصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ: ٤٦٢.

(٤) ذَكَرَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَبَّاطٍ بِقَوْلِهِ: ((عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ الْعَوْفِي عَدُوَانِي أَيْضاً، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَيُقَالُ: فِي وَلايَةِ خَالِدٍ)) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ: ١٦٠، وَابْنُ سَعْدٍ بِقَوْلِهِ: ((جَاءَ سَعْدُ بْنُ جُنَادَةَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ. قَالَ: هَذَا عَطِيَّةُ اللَّهِ. فَسَمَّيْتُ عَطِيَّةً، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمٌّ وَلَدَ رُومِيَّةً، وَخَرَجَ عَطِيَّةٌ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَلَمَّا انْهَزَمَ جَيْشُ ابْنِ الْأَشْعَثِ هَرَبَ عَطِيَّةٌ إِلَى فَارَسٍ، فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الثَّقَفِيِّ أَنْ أَدْعُ عَطِيَّةً فَإِنَّ لَعْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِلَّا فَاضْرِبْهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ، فَدَعَاهُ فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحَجَّاجِ فَأَبَى عَطِيَّةً أَنْ يَفْعَلَ، فَضْرَبَهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ قُتَيْبَةُ خُرَاسَانَ خَرَجَ عَطِيَّةً إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِخُرَاسَانَ حَتَّى وَلِيَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْعِرَاقَ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ ثَقَّةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَهُ أَحَادِيثُ

خَرَجْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ زَائِرِينَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاجْتَسَلَ ثُمَّ انْتَزَرَ بِإِزَارٍ وَارْتَدَى بَاخِرًا، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سَعْدٌ فَتَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ: أَلَمْسِيهِ، فَأَلَمَسْتُهُ، فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: يَا حُسَيْنُ، ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: حَبِيبُ لَا يُحِبُّ حَبِيبَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِطَتْ ^(١) أَوْدَاجُكَ ^(٢) عَلَى أَثْبَاجِكَ ^(٣)، وَفُرِّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى، وَسَلِيلِ الْهُدَى، وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، وَابْنُ سَيِّدِ النَّقَبَاءِ، وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، وَمَا لَكَ لَا تَكُونُ هَكَذَا وَقَدْ غَدَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَرَبِّيتَ فِي حِجْرِ الْمُتَّقِينَ، وَرُضِعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِبْرَاهِيمِ، وَفُطِمْتَ بِالْإِسْلَامِ، فَطُبْتَ حَيًّا وَطُبْتَ مَيِّتًا، غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي الْخَيْرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.

ثُمَّ جَالَ بَبْصَرِهِ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمُ

(صالحه) كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٨ / ٤٤١، وَعَدَّهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيُّ (ت ٢٨١هـ) مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ: ١٠٤، وَعَدَّهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مِنْ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: ((عَطِيَّةُ الْعَوْفِيِّ، يُعْرَفُ بِالْبُكَالِيِّ، بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ)) رِجَالُ الطُّوسِيِّ: ٧٦.

(١) الشَّحْطُ هُوَ الْاضْطِرَابُ فِي الدَّمِ، وَيُقَالُ لِلْوَلَدِ إِذَا اضْطَرَبَ فِي السَّلَى: هُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللَّغَةِ: ٤٥٤.

(٢) الْوَدَجُ بِفَتْحَتَيْنِ، وَالْوِدَاجُ بِالْكَسْرِ عُرْقٌ فِي الْعُنُقِ وَهُمَا وَدَجَانٌ، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٤١١.

(٣) الثَّبَجُ: مُسْتَدَارٌ أَعْلَى الْكَاهِلِ إِلَى الصَّدْرِ، قَالَ: وَالِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الثَّبَجَ مِنَ الصَّدْرِ، قَوْلُهُمْ: أَثْبَاجُ الْقَطَا، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ: ١١ / ٢٤.

عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ، وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمُ الْيَقِينُ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.

قَالَ عَطِيَّةٌ: فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِيًّا وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ، وَالْقَوْمُ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ، وَأُوْتِمَتْ أَوْلَادُهُمْ، وَأُرْمِلَتِ الْأَزْوَاجُ.

فَقَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا، إِنَّ نَيْتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابَهُ، أَحْذَرُنِي نَحْوَ آيَاتِ كُوفَانَ.

فَلَمَّا صِرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ: يَا عَطِيَّةُ هَلْ أَوْصِيكَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّي بَعْدَ هَذِهِ السَّفَرَةِ مُلَاقِيكَ: أَحِبِّ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغُضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَلَّ لَهُمْ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَ لَهُمْ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنَّ مُحِبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغِضُهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ))^(١).

٥. ابن نَمَ الحَلِيِّ ذهب بقوله: ((لَمَّا مَرَّ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ وَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدِمُوا لَزِيَارَتِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَتَلَقَّوْا بِالْحُزْنِ وَالْاِكْتِنَابِ وَالنُّوحِ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ الْمُقْرِحِ لِأَكْبَادِ الْأَحْبَابِ))^(٢).

٦. السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ يَقُولُهُ: ((ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ الْأَسَارَى وَسَبَايَا الْبَتُولِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ بِمَدِينَةِ الرُّسُولِ،...، لَمَّا رَجَعَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِيَالُهُ مِنَ الشَّامِ وَبَلَّغُوا إِلَى الْعِرَاقِ، قَالُوا لِلدَّلِيلِ: مَرَّ بَنَانَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ، فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ، فَوَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالًا مِنْ

(١) بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى لِشَيْعَةِ الْمُتَرْضَى: ١٨٨-١٨٩، يُنْظَرُ: الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أَيْمَةِ الزَيْدِيَّةِ: ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَثَنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٦٧-١٦٨.

آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً^(١)، ويقول أيضاً: ((قال عطاء^(٢): كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاصرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يعطأ؟ قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله...، ثم صلى ركعتين ودعا الله ومضى))^(٣).

٧. الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦ هـ) يقول: ((وفي العشرين منه كان رجوع حرم مولانا الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة، وورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريّ صاحب النبي ﷺ من المدينة إلى كربلاء للزيارة، وهو أول من زاره من الناس، وهي زيارة الأربعين))^(٤).

٨. علي بن يوسف بن المطهر الحليّ (ت ق ٨ هـ) يقول: ((وفي العشرين من صفر...، كان رجوع حرم مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريّ صاحب رسول الله ﷺ ورّضه عنه وأرضاه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وكان أول من زاره من الناس))^(٥).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٢٥.

(٢) المقصود هنا هو عطية العوفي.

(٣) مصباح الزائر وجناح المسافر: ٢٨٦-٢٨٨.

(٤) منهاج الصلاح: ٤٥٢.

(٥) العدة القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٩.

٩. الكَفَعَمِيُّ بِقَوْلِهِ: ((وفي العشرين منه كان رُجُوعُ حُرْمِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ،...، سُمِّيتَ بِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ؛ لِأَن وَقْتُهَا مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ وَذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ النَّاسِ))^(١).

١٠. الْحَائِزِيُّ الْكَرْكِيُّ بِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ الْأَسَارَى وَالسَّبَايَا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ فَسَأَلُوا أَنْ يُسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَجِدُوا عَهْدًا بِزِيَارَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا بَلَغُوا كَرْبَلَاءَ، وَنَزَلُوا مَوْضِعَ مَصْرَعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَرِجَالًا مِنْ آلِ الرَّسُولِ ﷺ وَقَدْ وَرَدُوا لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنْ فَضْلِ زِيَارَتِهِ، فَوَافُوا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَتَلَاَقَوْا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزَنِ وَاللُطَمِ، وَأَقَامُوا الْمَائِمَ الْمُقْرِحَةَ لِلْأَكْبَادِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نِسَاءُ ذَلِكَ السَّوَادِ، وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا))^(٢).

١١. بهاء الدين العاملي بِقَوْلِهِ: ((التَّاسِعُ عَشَرَ^(٣) فِيهِ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنِ الصَّادِقِ وَوَقْتُهَا عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَدُومُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِزِيَارَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَرُودُ حُرْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّامِ إِلَى كَرْبَلَاءَ

(١) الْمَصْبَاحُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَحْرَازِ وَالْعَوَازِ: ٥٨٤، ٦٠٨.

(٢) تَسْلِيَةُ الْمَجَالِسِ وَرِيئَةُ الْمَجَالِسِ: ٢ / ٤٥٨-٤٥٩.

(٣) قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُوسٍ: ((فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَكُونُ الْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ إِذَا كَانَ قَتْلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُرٍ مِنْ مُحَرَّمٍ فَيَكُونُ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَرْبَعِينَ فَيَصِيرُ أَحَدًا وَأَرْبَعِينَ، فَيُقَالُ لَعَلَّهُ قَدْ كَانَ شَهْرُ مُحَرَّمٍ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَاقِصًا وَكَانَ عَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ تَمَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنَّهُ حَيْثُ ضُبِطَ يَوْمُ الْأَرْبَعِينَ بِالْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الشَّهْرُ كَمَا قُلْنَا نَاقِصًا أَوْ يَكُونُ تَامًا وَيَكُونُ يَوْمُ قَتْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ مُحْسَبٍ مِنْ عَدَدِ الْأَرْبَعِينَ؛ لِأَن قَتْلَهُ كَانَ فِي أَوَاخِرِ نَهَارِهِ فَلَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ الْيَوْمُ كُلُّهُ فِي الْعَدَدِ وَهَذَا تَأْوِيلُ كَافٍ لِلْعَارِفِينَ وَهُمْ أَعْرَفُ بِأَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي تَعْيِينِ أَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ لِلطَّاهِرِينَ))، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ٧٣.

قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية))^(١).

١٢. الكاشاني بقوله: ((وفي العشرين منه رُجوعُ حرم الحسين عليه السلام إلى المدينة))^(٢).

١٣. الشيخ حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٣٠ هـ) بقوله: ((وأما الأنصاري،... وأول من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء))^(٣).

أقول: أن الروايات التي تحدثت عن الإمام الحسين عليه السلام حددت يوم استشهاده في العاشر من المحرم، ومكان قتله في كربلاء، وهذا ما تناقلته الخاصة والعامة في مرواياتهم عن النبي صلى الله عليه وآله بطرق متعددة بالاتفاق ولا خلاف عليه، فمنها ما روي عن زوجته فغن صالح بن أزبد النخعي، قال: قالت أم سلمة: قال لي نبي الله: اجلسي بالباب فلا يلج علي أحد، فجاء الحسين وهو وصيف^(٤)، فذهبت تناوله فسبقها فدخل، قالت: فلما طال علي خفت أن يكون قد وجد علي فتطلعت من الباب، فإذا في كف النبي صلى الله عليه وآله شيء يقلبه - والصبي نائم على بطنه - ودموعه تسيل، فلما أمرني أن أدخل، قلت يارسول الله صلى الله عليه وآله: إن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني فلما طال علي خفت أن تكون قد وجدت علي، فتطلعت من الباب فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل، فقال: إن جبريل أتاني بالترية التي يقتل عليها، وأخبرني أن أمتي يقتلوه^(٥)، أو ما روي عن أصحابه فغن أنس بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فليضره. فخرج أنس بن الحارث

(١) مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد): ٥٦٤-٥٦٥.

(٢) تقويم المحسنين في معرفة الساعات والشهور والسنين: ٥٣.

(٣) خاتمة مستدرک الوسائل ٤ / ١٩٢.

(٤) غلام وصيف: شاب، والأنثى وصيفة، لسان العرب: ٤ / ٤٢٩٦.

(٥) ينظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤١٧-٤١٨.

إلى كَرْبَلَاءَ فَقَتِلَ مع الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ^(١)، وما روي عن الإمام علي بن أبي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) عند ذهابه إلى صِفِّينَ فعن هَرِثْمَةَ بنِ سَلِيمٍ قَالَ: غَزَوْنَا مع علي بن أبي طَالِبٍ غَزْوَةَ صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِكَرْبَلَاءَ صَلَّى بنا صلاة، فَلَمَّا سَلَّمَ رُفِعَ إليه من تُرْبَتِهَا فُشِمَهَا ثُمَّ قَالَ: وَاهاً لِكِ أَيْتِهَا التُّرْبَةُ، لِيُحْشَرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَلَمَّا رَجَعَ هَرِثْمَةُ من غَزْوَتِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ - وهي جَرْدَاءُ بِنْتُ سَمِيرٍ، وكانت شِيعَةً لِعَلِيٍّ - فَقَالَتْ لَهَا زَوْجُهَا هَرِثْمَةُ: أَلَا أَعْجَبُكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَبِي الْحَسَنِ؟ لَمَّا نَزَلْنَا كَرْبَلَاءَ رُفِعَ إليه من تُرْبَتِهَا فُشِمَهَا وَقَالَ: وَاهاً لِكِ يَا تُّرْبَةُ، لِيُحْشَرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وما عَلِمَهُ بِالْغَيْبِ؟ فَقَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لم يَقُلْ إِلَّا حَقًّا. فَلَمَّا بَعَثَ عُبيد الله بن زياد البعث الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ كُنْتُ فِيهِمْ فِي الْخَيْلِ الَّذِي بُعِثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْقَوْمِ وَحُسَيْنٍ وَأَصْحَابِهِ عَرَفْتُ الْمَنْزَلَ الَّذِي نَزَلَ بنا عَلِيٌّ فِيهِ وَالْبَقْعَةُ الَّتِي رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ تُرَابِهَا، والقول الَّذِي قاله، فَكَرِهْتُ مَسِيرِي، فَأَقْبَلْتُ على فَرَسِي حَتَّى وَقَفْتُ على الْحُسَيْنِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَحَدَّثْتُهُ بِالَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْمَنْزَلِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: مَعَنَا أَنْتَ أُمُّ عَلَيْنَا؟ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا مَعَكَ وَلَا عَلَيْكَ تَرَكْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: قَوْلٌ هَرَبًا حَتَّى لَا تَرَى لَنَا مَقْتَلًا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَرَى مَقْتَلَنَا الْيَوْمَ رَجُلٌ وَلَا يُعِيشُنَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ فِي الْأَرْضِ هَارِبًا حَتَّى خَفِيَ عَلَيَّ مَقْتَلُهُ ^(٢)، وما صَرَّحَ بِهِ الإمام الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا عَزَمَ على الْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي خُطْبَتِهِ: ((وَأَخِيرَ لِي مَضْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ ^(٣)))

(١) يُنظر: تَمَمَةُ الْمُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ: ٢ / ٢٦٢.

(٢) يُنظر: وَقَعَةُ صِفِّينَ: ١٤٠-١٤١، تَارِيخُ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ: ١٤ / ٢١٦.

(٣) عَسَلُ الذُّنْبِ وَالثَّلْبُ يَعْسِلُ عَسَلًا وَعَسْلَانًا: مَضَى مُسْرِعًا وَاضْطَرَبَ فِي عَدُوِّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ، لِسَانُ الْعَرَبِ:

الْفَلَوَاتِ^(١)، بين النَّوَاوِيسِ^(٢) وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً^(٣) جَوْفاً^(٤) وَأَجْرِبَةً^(٥) سَغْباً^(٦)، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوفِينَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ^(٧)، وكذلك ما روي عن طريق غير المسلمين فقد روي عمار الدهني قال: مَرَّ عَلِيٌّ عَلَى كَعْبٍ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ وَلَدِ هَذَا لَرَجُلٍ يُقْتَلُ فِي عِصَابَةٍ لَا يَجِفُّ عَرَقُ خِيولِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَرَّ حَسَنٌ، فَقَالُوا: هُوَ هَذَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟ قَالَ: لَا، فَمَرَّ حُسَيْنٌ: فَقَالُوا: هَذَا هُوَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ^(٨)، وَقَالَ رَأْسُ جَالُوتَ ذَلِكَ الزَّمَانِ: مَا مَرَرْتُ بِكَرْبَلَاءَ إِلَّا وَأَنَا أُرْكَضُ دَابَّتِي حَتَّى أَخْلَفَ الْمَكَانَ؛ لَأَنَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّ وَلَدَ نَبِيِّ يُقْتَلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكُنْتُ أَخَافُ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَمَنْتُ فَكُنْتُ أَسِيرٌ وَلَا أُرْكَضُ^(٩)، فمن خلال هذه الروايات التي مرّت ونقلنا لنا قضية قتل الإمام الحسين عليه السلام، وحددت لنا يوم قتله مع مكان مقتله ورواها المسلمون وغيرهم؛ ولذا يكون يوم الأربعاء معلوماً وكذلك مجيء جابر وآل الله إلى كربلاء مع العلم بأن كل الروايات تتفق على إن رأسه الشريف أرجعه الإمام عليه السلام إلى جثته يوم الأربعاء.

من هنا كثُرَ الجدل والنقاش حول زيارة الأربعين والتي توافق يوم العشرين من صفر

(١) الفلاة: المفازة والجَمْعُ الفَلَا والفَلَوَاتُ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٣٠٢.

(٢) النَّوَاوِيسُ: مَقَابِرُ النَّصَارَى، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٤ / ٤٠٥٠.

(٣) اسْتَكْرَشَ الْجَدِي: عَظَمَ بَطْنَهُ، وَكُلُّ سَخْلٍ يَسْتَكْرِشُ حَتَّى يَعْظُمَ بَطْنَهُ، وَيَشْتَدُّ أَكْلُهُ، تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: ١٥٦٧ / ٣.

(٤) جَوْفُ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، وَالْأَجْوِافُ جَمْعُهُ، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٨١.

(٥) الْجِرْبَةُ: الْقِرَاحُ، وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ بَسِيطٌ يَعلُوهُ مَا يَعلُوهُ مِنْهُ، مُعْجَمُ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ: ١٦٢.

(٦) السَّغْبُ: وَهُوَ الْجُرُوعُ مَعَ التَّعَبِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْعَطَشِ مَعَ التَّعَبِ، وَيُقَالُ: سَغِبَ سَغْبًا وَسُغُوبًا وَهُوَ سَاغِبٌ وَسَغْبَانٌ نَحْوَ عَطْشَانٍ، الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ: ٢٤١.

(٧) يُنْظَرُ: مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ٦٥.

(٨) يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦ / ٤٢٠.

(٩) يُنْظَرُ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٤ / ٩٠.

أي بعد أربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦١ هـ؛ ولهذا السبب أطلق عليها هذا الاسم وسماها به عدد من المؤرخين منهم: الشيخ المفيد^(١)، والبيروني^(٢)، والشيخ الطوسي^(٣)، والعلامة الحلي^(٤)، والكفعمي^(٥)، وبهاء الدين العاملي^(٦) وغيرهم، وهذه الزيارة رويت بطريقتين عن شخصين: الأول: ما رواه الشيخ المفيد عن عطية العوفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام^(٧)، والثاني: ما رواه الشيخ الطوسي في سنده عن صفوان بن مهران. قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين تزوره عند ارتفاع النهار^(٨)، ومحور النقاش يكمن في نقطتين:

الأولى: وهو إن الإمام علي بن الحسين عليه السلام لم يكن مروره مع الحرّم على كربلاء بل رجعوا إلى المدينة في يوم العشرين من صفر.

الثانية: الوقت لا يسعهم؛ لأن المسافة بعيدة من بلاد الشام إلى كربلاء وفي حال وصولهم يحتاجون إلى وقت أكثر من العشرين من صفر.

جواب النقطة الأولى يكون من خلال أمرين هما:

- الأول: ما رواه المؤرخون ورواياتهم هنا كانت على أمرين: الأول إعادة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام إلى جسده مع الإمام زين العابدين عليه السلام وحرّمه

(١) يُنظر: مجموعة نفيسة (مسار الشيعة): ٦٢-٦٣.

(٢) يُنظر: الآثار الباقيّة عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٣) يُنظر: مصباح التهجد: ٤٦٢.

(٤) يُنظر: منهاج الصّلاح: ٤٥٢.

(٥) يُنظر: المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعودات: ٥٨٤.

(٦) يُنظر: مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد): ٥٦٤-٥٦٥.

(٧) يُنظر: مجموعة نفيسة (مسار الشيعة): ٦٢-٦٣، بشارة المصطفى لشيعة الرضى: ١٨٨-١٨٩، الحقائق

الوردية في مناقب أئمة الزيدية: ٢٢٤-٢٢٥، مصباح الزائر وجناح المسافر: ٢٨٦-٢٨٨.

(٨) يُنظر: مصباح التهجد: ٤٦٢.

وهذا ما ذكره عدد من المؤرخين منهم: الشيخ الصدوق^(١)، والشرّيف المرتضى^(٢)، والبيرؤني^(٣)، والنيسابوري^(٤)، والطبرسي^(٥)، وابن شهر آشوب المازندراني^(٦)، وابن نّما الحلي^(٧)، وسبط ابن الجوزي^(٨)، والسيد ابن طاووس^(٩)، والقرطبي^(١٠)، والقزويني^(١١)، والنويري^(١٢)، وابن حجر الهيتمي^(١٣)، والحائري الكركي^(١٤)، والمناوي^(١٥)، وابن شدقم الحسيني^(١٦)، والشيخ المجلسي^(١٧)، والشبراوي^(١٨)، والصّبّان^(١٩)، والشبلنجي^(٢٠)، ومن خلال هذه الروايات نجد بأنّ الذين رجعوا

(١) يُنظر: الأُمالي: م ٣١ / ١٣٢.

(٢) يُنظر: رسائل الشّريف المرتضى (المجموعة الثالثة): ١٣٠.

(٣) يُنظر: الآثار الباقيّة عن القرون الحاليّة: ٢٩٤.

(٤) يُنظر: روضة الواعظين: ٢٢١.

(٥) يُنظر: إعلام الوري بأعلام الهدى: ١ / ٤٧٧.

(٦) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٨٥.

(٧) يُنظر: مثير الأحران ومثير سبل الأشجان: ١٦٧.

(٨) يُنظر: تذكرة الخواص: ٣٣٦، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٥ / ٢٩٢.

(٩) يُنظر: الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٢٥.

(١٠) يُنظر: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأُمور الآخرة: ١١٢٢.

(١١) يُنظر: عجائب المخلوقات والحيوانات وعرائب الموجودات: ٦٨.

(١٢) يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٢٩٨، ٣٠٠.

(١٣) يُنظر: المنح المكيّة في شرح الهمزية: ٥٢٠.

(١٤) يُنظر: تسليّة المجالس وزينة المجالس: ٢ / ٤٥٩.

(١٥) يُنظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١ / ٢٠٥.

(١٦) يُنظر: تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار: ٢ / ١٥٦.

(١٧) يُنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: ٤٥ / ١٠١.

(١٨) يُنظر: الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٢٧.

(١٩) يُنظر: إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفصائل أهل بيته الطاهرين: ١٩٧.

(٢٠) يُنظر: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار عليه السلام: ٢٦٩.

بالرَّأسِ من بلادِ الشَّامِ إلى كَرْبَلَاءِ هم الإمامُ زين العابدين عليه السلام مع حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وقد تواترت الروايات بهذا الخبر من الإمامية وغيرهم من المذاهب الإسلامية الأخرى، وبذلك يُعطينا دليلاً كافياً ومقنعاً بأنَّهم مروا على كَرْبَلَاءِ وزاروا قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام في العشرين من صَفَرٍ.

• الثاني: زيارة جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ لِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مع عَطِيَّةٍ لَوْحدهم، أو ملاقاته مع آلِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام في مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ، وهذا ما ذكره عدد من المؤرخين منهم: الشَّيْخُ الْمُفِيدُ^(١)، وَالْبَيْرُونِيُّ^(٢)، وَالشَّيْخُ الطُّوسِيُّ^(٣)، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرِيِّ^(٤)، وَابْنُ نَمَّا الْحَلِيِّ^(٥)، وَحَمِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحَلِيِّ (ت ٦٥٢ هـ)^(٦)، وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ^(٧)، وَالْعَلَامَةُ الْحَلِيُّ^(٨)، وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْحَلِيِّ^(٩)، وَالْكَفَعْمِيُّ^(١٠)، وَالْحَائِرِيُّ الْكَرْكِيُّ^(١١)، وَبِهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ^(١٢)، وَالْكَاشَانِيُّ^(١٣)، وَالشَّيْخُ النُّورِيُّ^(١٤) وغيرهم، ومن خلال هذه الروايات نجد بأنَّ جَابِرَ هُوَ أَوَّلُ زَائِرٍ لِلْقَبْرِ الشَّرِيفِ وملاقاته مع

(١) يُنظر: مَجْمُوعَةُ نَفَيْسَةِ (مَسَارِ الشَّيْعَةِ): ٦٢-٦٣.

(٢) يُنظر: الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ: ٢٩٤.

(٣) يُنظر: مِصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ: ٤٦٢.

(٤) يُنظر: بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى لِشَيْعَةِ الْمُتَضَيِّ: ١٨٨-١٨٩.

(٥) يُنظر: مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٦٧-١٦٨.

(٦) يُنظر: الْخَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ: ٢٢٤-٢٢٥.

(٧) يُنظر: الْمَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطَّفُوفِ: ٢٢٥، مِصْبَاحُ الزَّائِرِ وَجَنَاحُ الْمُسَافِرِ: ٢٨٦-٢٨٨.

(٨) يُنظر: مِنْهَاجُ الصَّلَاحِ: ٤٥٢.

(٩) يُنظر: الْعَدَدُ الْقَوِيَّةُ لِذَفْعِ الْمَخَافِ الْيَوْمِيَّةِ: ٢١٩.

(١٠) يُنظر: الْمِصْبَاحُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَحْزَانِ وَالْعَوَازِ: ٥٨٤، ٦٠٨.

(١١) يُنظر: تَسْلِيَةُ الْمَجَالِسِ وَزِينَةُ الْمَجَالِسِ: ٢ / ٤٥٨-٤٥٩.

(١٢) يُنظر: مَجْمُوعَةُ نَفَيْسَةِ (تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ): ٥٦٤-٥٦٥.

(١٣) يُنظر: تَقْوِيمُ الْحُسَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِّينِ: ٥٣.

(١٤) يُنظر: خَاتِمَةُ مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ: ٤ / ١٩٢.

آل الرسول ﷺ، ونرى بأن المؤرخين الذين ذكروا فقط مجيء جابر لم ينفوا ملاقاته مع الإمام عليه السلام وحرمة بل أكدوا زيارة الأربعين مع ذكر استحباب الزيارة فيها وهذا ما أشار إليه الشيخ المجلسي بقوله: ((اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلة في استحباب زيارته صلوات الله عليه في مثل هذا اليوم، والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علي بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد،...، ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره^(١)، والملاحظ في نصوص بعض الروايات التي تقول: وفي العشرين من صفر كان رجوع^(٢) حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ^(٣)، فالرجوع تعني العود إلى ما كان منه البدء، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الوصول كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤)، قال الطبرسي في تفسير هذه الآية: ((قيل: إنهم لما دخلوا على يعقوب))^(٥)، وقال محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في تفسيرها: ((أي رجعوا من مصر ممتارين،...، وأخبروا ما جرى لهم مع العزيز))^(٦)، ومن هنا يتضح لنا أكثر بأن كلام المؤرخين في هذه الروايات يعني وصولهم إلى المدينة

(١) يُنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام: ٤٥ / ١٠١.

(٢) قال الحسين بن أحمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ((رجع: الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً أو فعلاً، أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله. فالرجوع العود، والرجع الإعادة))، المفردات في غريب القرآن: ١٩٥-١٩٦.

(٣) يُنظر: مجموعة نفيسة (مسار الشيعة): ٦٢-٦٣.

(٤) يوسف: ٦٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٢٦ / ٥.

(٦) تفسير البحر المحیط: ٤١٧ / ٥.

ولم ينكروا فيها مرورهم على كَرْبَلَاءَ، وتبقى هنا نقطة في غاية الأهمية وهو إذا كان وُصُولهم إلى المَدِينَةِ في العشرين من صَفَرٍ فَمَسَافَةُ الطَّرِيقِ والوقت اللازم لقطعِهِ لا تُسَعِّفهم إلا إذا كانت الرواية تقصد وصلوا في هذا الوقت إلى كَرْبَلَاءَ كَمَا مَرَّتْ غيرها من الروايات فتأمل.

جواب النقطة الثانية التي تخصُّ بُعد المسافة مع ضيق الوقت يكون من خلال أمرين هما:

الأوَّل: خروج حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من الكُوفَةِ إلى بلادِ الشَّامِ مع شُمر بن ذي الجَوْشَن^(١)، في يوم ١٥ محَرَّم من سنَّة ٦١ هـ^(٢)، ودخلوا دِمَشْقَ في يوم واحد صَفَر^(٣)، ومَسِيرهم كانت مدته خمسة عشر يوماً وفي صَبِيحَةِ اليوم السادس عشر دخلوا دِمَشْقَ، ولو أردنا معرفة ما قطعتهُ الرُّوَّاحِل باليوم في هذا المَسِير لوجدناها كالتالي:

- مَسِيرهم على الرُّوَّاحِلِ مُوثَّقِينَ في الحِبالِ^(٤).
- المسافة التي قُطِعَتْ من الكُوفَةِ إلى الشَّامِ ١٨٣٠ كم تقريباً.
- المَسِيرُ مدَّته ١٥ يوم يسيرون في النَّهَارِ ويستقرون في اللَّيْلِ^(٥).

(١) يُنظر: الإرشَادُ في مَعْرِفَةِ حُجَجِ اللَّهِ على العِبَاد: ٢٣٣-٢٣٤، إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ٢٥٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٠، كَامِلُ الْبَهَائِيِّ: ٢/ ٣٥٩، الدَّرُ النِّظِيمُ في مَنَاقِبِ الْأَئِمَّةِ اللَّهَامِيمِ: ٥٦١.

(٢) يُنظر: رُجُوعُ الرِّكَبِ بعد الكَرْبِ (تحقيق حول الأربعين الأولى لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَام): ١٢٦، حُرْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ (دراسة تاريخية جغرافية علمية): ٧٢-٧٣.

(٣) يُنظر: الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ: ٢٩٤، عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَغَرَائِبُ الْمَوْجُودَاتِ: ٦٨، الْمَصْبَاحُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَحْرَازِ وَالْعَوْدَاتِ: ٦٠٨، مَجْمُوعَةُ نَفِيسَةٍ (توضيح المقاصد): ٥٦٣، تَقْوِيمُ الْمُحَسِّنِينَ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ وَالشُّهُورِ وَالسَّنِينَ: ٥٢.

(٤) يُنظر: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٤.

(٥) يُنظر: كِتَابُ الثَّقَاتِ: ١/ ٢٣٥، مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٨/ ١٥٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٤، الْمُلْهُوْفُ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٢٠٩، عَيُونُ الْأَخْبَارِ وَفُنُونُ الْأَثَارِ: س ٤/ ١١٥-١١٦، مَرَاقِدُ الْمَعَارِفِ: ٢/ ٣٠٣.

- مدّة سيرهم في اليوم ١٢ ساعة.
- عدد الساعات الكلية للمسير: ١٢ ساعة × ١٥ يوم = ١٨٠ ساعة.
- عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرّوَّاحل في الساعة: ١٨٣٠ كم ÷ ١٨٠ ساعة = ١٠, ١٦ كم.
- عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرّوَّاحل في اليوم: ١٠, ١٦ كم × ١٢ ساعة = ١٢١, ٩٢ كم.

بِمَا تَقَدَّمَ نرى أَنَّ الرّوَّاحل كانت تقطع في اليوم (١٢١, ٩٢ كم)، وهذا ليس كثيراً؛ لأنَّ الجَمَلَ تَبْلُغ سرعته ستين كيلو متر في الساعة، ومن الإبل ما هو أصلح للركوب وسُرعة الانتقال مثل الرّوَّاحل المضمرة الأجسام التي تقطع في اليوم الواحد مسيرة مائة وخمسين كيلو متراً^(١)، ويستطيع القاريء المتتبع على وفق هذه المعادلة أن يحسب طَرِيق عودتهم من الشَّام إلى كَرْبَلَاءَ كَمَا سنرى لكي تكون المسألة علمية وليست فلسفية في تثبيت الحقائق ونفيها^(٢).

الثاني: لقد بينّا بأنَّ حَرَم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دخلوا إلى دِمَشق يوم واحد صَفَر من سنّة ٦١ هـ، وبعد دخولهم على ذلك المجلس الوضيع ليزيد وسماع زوجته بمقتل الحسين عليه السلام ودخولها عليه^(٣)، وقيامها مع حَرَم الحسين عليه السلام المناحة عليه، ولم يبق من آلِ مُعَاوِيَةَ امرأة إلاَّ تَبْكِي وتنوح على الحسين^(٤)، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً^(٥)، ثُمَّ أمر يزيد بأن يُنزلن في

(١) يُنظر: الموسوعة العلمية القرآنية: ٤ / ٣٧٤-٣٧٥، الموسوعة الكونية الكبرى: ١١ / ١٣٤، الخبر اليقين في رُجوع السَّيَّاتِ لِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ: ١٦٣-١٦٤.

(٢) يُنظر: حَرَم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّام (دراسة تاريخية جغرافية علمية): ١٦٥.

(٣) يُنظر: تاريخ الرّسل والملوك: ٥ / ٤٦٥.

(٤) يُنظر: تاريخ الرّسل والملوك: ٥ / ٤٦٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأئم: ٥ / ٣٤٤، الكامل في التاريخ: ٨٦ / ٤.

(٥) يُنظر: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦ / ٤٤٨، تاريخ الرّسل والملوك: ٥ / ٤٦٢، مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٨١.

دارٍ وحُسنٍ مع الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وبعدها لم يمكثوا في دِمَشْقِ سوى أيّاماً وهذا ما أشار إليه مُحَمَّد بن الحَسَن بن فُروخ الصَّفار (ت ٢٩٠ هـ) عندما يروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بقوله: ((فَدَفَعْنَا إِلَى السَّجْنِ،...، فَمَكَّثْنَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ دَعَانَا وَأَطْلَقَ عَنَا))^(١)، والشَّيْخ المُنِيد بقوله: ((ثُمَّ أَمَرَ بالنِّسْوَةِ أَنْ يُنْزَلَ فِي دَارٍ عَلَى حَدِّ مَعَهُنَّ أَخُوهُنَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَأَفْرَدَ لَهُمْ دَارًا تَتَّصِلُ بِدَارِ يَزِيدٍ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا^(٢)، ثُمَّ نَدَبَ يَزِيدُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَقَالَ لَهُ: تَجَهَّزْ لِتَخْرُجَ بِهَؤُلَاءِ النِّسْوَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ))^(٣)، والطَّبْرَسِيُّ^(٤)، فكانت مدة بقائهم في دِمَشْقِ ثمانية أيّامٍ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهَا وَهنا نتفق مع ما بينه السيّد مُحَمَّد عليّ القَاضِي الطَّباطبائي (ت ١٤٠٠ هـ) بقوله: ((وَأَنَّهُمْ أُدْخِلُوا إِلَى الشَّامِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ صَفَرٍ، وَمَكَّثُوا فِيهَا مَا يَقَارِبُ الثَّانِيَةَ أَيَّامًا، وَكَانَتْ مَدَّةَ مَسِيرِهِمْ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ هِيَ خَمْسَةُ عَشَرَ يَوْمًا تَقْرِيبًا،...، ثُمَّ عَادُوا فِي مَسِيرِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا))^(٥)، وبالتالي فهذه المدة كافية حُرِّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكَيْ يَقْطَعُوا الْمَسَافَةَ مِنْ دِمَشْقِ إِلَى كَرْبَلَاءَ؛ لِأَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ هُوَ أَقْصَرُ مِنْ طَرِيقِهِمُ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَالَّذِي قَطَعُوهُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا.

مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٥ / ٢٨٨.

(١) بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ: ٧ / ٣٧٩.

(٢) الْيَوْمُ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ أَيَّامٌ، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٤٢٩.

(٣) الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ٢ / ١٢٢.

(٤) يُنْظَرُ: إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهَدَى: ١ / ٤٧٥.

(٥) رُجُوعُ الرِّكْبِ بَعْدَ الْكَرْبِ (تَحْقِيقُ حَوْلِ الْأَرْبَعِينَ الْأَوَّلَى لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ (عليه السلام)): ١٢٦.

الفصل الثالث:

تفصيلُ الطريقِ



المبحث الأول:

الطريق من بلاد الشام إلى كربلاء

إنَّ الطريق الذي يوصل كَرْبَلَاءَ بِلَادِ الشَّامِ ليس طَرِيقاً واحداً بل ذكر المؤرخون هناك طَرِيقَيْنِ ولكل منهما مناطق التي تتصل ببعضها وصُولاً إلى نهايته وكلا الطَرِيقَيْنِ يوصلانها عبر طَرِيق البادية الصحراوي، وقد بيّن المؤرخون بأن هذا الطَرِيق هو في الحقيقة من الكُوفَةِ^(١) إلى بلادِ الشَّامِ وليس من كَرْبَلَاءَ إلى بلادِ الشَّامِ حيث إن القاريء الحَصِيف عندما يتضح له طَرِيق الكُوفَةِ إلى بلادِ الشَّامِ تكون لديه صورة واضحة عن مناطق المتعددة وبالتالي الطَرِيق الذي يربط الكُوفَةَ بِكَرْبَلَاءَ واضح ومشهور ومسلك منذ القدم، وهذان الطريقان هما:

(١) وصفها أحمد بن مُحَمَّد الهَمْدَانِي المعروف بابن الفقيه (ت ٢٦٠هـ) بقوله: ((سُمِّيَتِ الكُوفَةُ من قولهم تَكُوفُ الرَّمْلُ أي ركب بعضه بعضاً والكُوفَانِ الإستدارة، وقال أبو حاتم السجستاني: الكُوفَةُ رملة مستديرة يُقَالُ كأنهم في كُوفَانٍ)) مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْبُلْدَانِ: ١٨٣، وأحمد بن واضح اليَعْقُوبِي (ت ٢٨٤هـ) بقوله: ((الكُوفَةُ مَدِينَةُ الْعِرَاقِ الْكُبْرَى، وَالْمَصْرُ الْأَعْظَمُ، وَقُبَّةُ الْإِسْلَامِ، وَدَارُ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ أَخْطَطَهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْعِرَاقِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ، وَهِيَ مِنْ أَطْيَبِ الْبُلْدَانِ وَأَفْسَحِهَا وَأَعْظَمُهَا وَأَوْسَعِهَا)) كِتَابُ الْبُلْدَانِ: ٣٠٩، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَوْسَى الْحَازِمِيُّ الْهَمْدَانِيُّ (ت ٥٨٤هـ) بقوله: ((الكُوفَةُ: بِضَمِّ الْكَافِ وَبَعْدَ الْوَاوِ فَأَتْ: الْبَلَدَةُ الْمَشْهُورَةُ خَطَّهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ زَمَنَ عُمَرَ، وَقَدْ نَزَلَهَا الْجَمُّ الْغَيْرُ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُمْ تَارِيخُ)) كِتَابُ الْأَمَّاكِينِ (مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الْأَمَكْنَةِ وَالْبُلْدَانِ الْمَشْتَبِهَةِ فِي الْخَطِّ): ٣٣٢، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيُّ (ت ٦١١هـ) بقوله: ((مَدِينَةُ الكُوفَةِ...، بَاطِنَةُ النَّجَفِ مَشْهُدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَوِيِّينَ وَالْأَشْرَافِ)) الْإِشَارَاتُ إِلَى مَعْرِفَةِ الزِّيَارَاتِ: ٦٩، وَعُمَرُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْوَرْدِيِّ الْقُرَشِيُّ (ت ٨٦١هـ) بقوله: ((الكُوفَةُ مَدِينَةُ عَلَوِيَّةٌ بَنَاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَهِيَ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ لَهَا بِنَاءُ حَصِينٍ وَحَصْنٌ حَصِينٌ، لَهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ وَثَمَرُهُ طَيِّبٌ جَدًّا)) خَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الْغَرَائِبِ: ٦٠.

الطريق الأول: هو الطريق الذي يوصل الكوفة ببلاد الشام عبر طريق البادية الصحراوية حيث يمرّ بمناطق عديدة عبر الصحراء وهذه المناطق لها أسماء مختلفة، وقد ذكره عدد من المؤرخين منهم: عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ) بقوله: ((الطريق من الكوفة إلى دمشق: من الحيرة^(١) إلى القطفطانة^(٢)، ثم إلى البقعة^(٣)، ثم إلى الأبيض^(٤)، ثم إلى الحوشي^(٥)، ثم إلى الجمع^(٦)، ثم إلى الخطى^(٧)؛

(١) ذكرها محمد بن عبد النعمان الصنهاجي الحميري (ت ٧٢٧هـ) بقوله: ((قال الهمداني: سار تبع أبو كرب في غزوته فلما أتى موضع الحيرة خلف هنالك مالك بن فهم بن غنم بن دؤس على أثقاله وخلف معه من ثقل من أصحابه في نحو اثني عشر ألفاً، وقال: تَحَرَّوا هذا الموضع، فسمي الموضع الحيرة، فمالك أول ملوك الحيرة وأبوهم، وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهيئة ونواحيها وعين التمر وأطراف البراري: الغمير والقطفطانة وخفية، وكان مكان الحيرة من أطيب البلاد وأرقه هواءً وأخفه ماءً وأعداه تربةً وأصفاه جواءً، وكانت الحيرة على ثلاثة أميال من الكوفة، والحيرة على النجف، والنجف كان ساحل البحر المالح، وكان في سالف الدهر يبلغ الحيرة، والحيرة مدينة صغيرة جاهلية حسنة البناء طيبة الثرى، وكانت فيما سلف أكبر من نظرها بعد ذلك؛ لأن أكثر أهلها انتقلوا إلى الكوفة))، الروض العطار في خبر الأقطار: ٢٠٧.

(٢) وصفها ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: ((القطفطانة بالضم ثم بالسكون، ثم قاف أخرى مضمومة، وطاء أخرى، بعد الألف نون وهاء ورواه الأزهرى بالفتح، والقطقط أصغر المطر وتقططت الدلو في البئر إذا أنحدرت، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر، وقال أبو عبيد الله السكوني: القطفطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه إلى قصر مقاتل، ثم القرىات، ثم السأوة، ومن أراد خرج من القطفطانة إلى عين التمر))، معجم البلدان: ٧ / ٧٠.

(٣) لم يذكرها الحموي بهذا الاسم ولكن باسم البقة بقوله: ((البقة: بالفتح وتشديد القاف واحدة البق اسم موضع قريب من الحيرة، وقيل: حصن كان على فرسخين من هيت))، معجم البلدان: ٢ / ٣٧٢.

(٤) الأبيض: وهو ضد الأسود، قال الأصمعي: الجبل المشرف على حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة وكان يسمى في الجاهلية المتندر، وقيل: جبل العرج، معجم البلدان: ١ / ٧٧.

(٥) حوشي: بالضم منسوب والحوشي من كل شيء وحشيته من الكلام والناس وغيرهما، وقال السيرافي: حوشي رمل بالدَّهْناء، معجم البلدان: ٣ / ١٩٤-١٩٥.

(٦) لم يرد لها تعريف في كتب البلدان المتوافرة.

(٧) خطى: بضم أوله والقصر جمع خطوة. موضع بين الكوفة والشام، معجم البلدان: ٣ / ٢٣٩.

ثُمَّ إِلَى الْجَبَّةِ^(١)، ثُمَّ إِلَى الْقَلُوفِي^(٢)، ثُمَّ إِلَى الرُّوَارِي^(٣)، ثُمَّ إِلَى السَّاعِدَةِ^(٤)، ثُمَّ إِلَى الْبَقِيعَةِ^(٥)، ثُمَّ إِلَى الْأَعْنَاكِ^(٦)، ثُمَّ إِلَى أَذْرِعَاتِ^(٧)، ثُمَّ إِلَى ٨٣ مَنْزِلَ، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقٍ^(٨)))^(٩).

الطَّرِيقُ الثَّانِي: هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُوَصِّلُ الْكُوفَةَ بِبِلَادِ الشَّامِ عِبْرَ طَرِيقِ الْبَادِيَةِ الصَّحْرَاوِيِّ أَيْضاً وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمَا فَتَحَ فِي طَرِيقِهِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عِدَدٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ مِنْهُمْ الْبَلَاذِرِيُّ بِقَوْلِهِ: ((لَمَّا أَتَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

(١) قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: ((الْكُوفَةُ،... وَخَرَّاجُهَا دَاخِلٌ فِي خَرَّاجِ طَسَاسِيحِ السَّوَادِ وَطَسَاسِيحِهَا الَّتِي تُنْسَبُ إِلَيْهَا طَسُوجُ الْجَبَّةِ))، كِتَابُ الْبُلْدَانِ: ٣٠٩.

(٢) لَمْ يَرِدْ لَهَا تَعْرِيفٌ فِي كُتُبِ الْبُلْدَانِ الْمُتَوَافِرَةِ.

(٣) لَمْ يَرِدْ لَهَا تَعْرِيفٌ فِي كُتُبِ الْبُلْدَانِ الْمُتَوَافِرَةِ.

(٤) لَمْ يَرِدْ لَهَا تَعْرِيفٌ فِي كُتُبِ الْبُلْدَانِ الْمُتَوَافِرَةِ.

(٥) لَمْ يَذْكُرْهَا الْحَازِمِيُّ بِهَذَا الْأَسْمِ وَلَكِنْ بِاسْمِ الْبُقْعِ بِقَوْلِهِ: ((الْبُقْعُ: بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْقَافِ، مَوْضِعٌ بِالشَّامِ مِنْ دِيَارِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ))، كِتَابُ الْأَمَّاكِينِ: ٦٣.

(٦) أَعْنَاكَ: بِالنُّونِ وَالْكَافِ. بَلِيدَةٌ مِنْ نَوَاحِي حَوْرَانَ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقٍ يُعْمَلُ فِيهَا بُسْطٌ وَأَكْسِيَّةٌ جَيِّدَةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣ / ١٨٠.

(٧) أَذْرِعَاتُ: أَرْضُ الشَّامِ، مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ١ / ١٢٣.

(٨) ذَكَرَهَا ابْنُ الْفَقِيهِ بِقَوْلِهِ: ((دِمَشْقُ بَنَاهَا دِمَشْقُ بْنُ فَاثِي بْنِ مَالِكِ بْنِ أَرْفَخَشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَخَذَتْ دِمَشْقُ مِنْ دِمَشْقُوهَا أَيْ أَسْرَعُوهَا)) مُحْتَضَرُ كِتَابِ الْبُلْدَانِ: ١٠٤، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَكْرِيُّ (ت ٤٨٧هـ) بِقَوْلِهِ: ((دِمَشْقُ: مَعْرُوفَةٌ سُمِّيَتْ بِدِمَاشِقَ بْنِ نَمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي بَنَاهَا، وَكَانَ أَمَّنٌ بِإِبْرَاهِيمَ وَصَارَ مَعَهُ، وَكَانَ أَبُوهُ تُمْرُودُ دَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمَّا رَأَى الْآيَاتِ وَانْظَرَهُ فِي رَسْمِ جَيْرُونَ)) مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٢ / ١٧٥، وَذَكَرَهَا أَيْضاً بِقَوْلِهِ: ((وَمِنْ مَدَنِهَا دِمَشْقُ، وَقِيلَ إِنَّهَا إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ، وَقِيلَ: هِيَ كَانَتْ دَارَ نُوحٍ ﷺ فِيهَا ذَكَرُوا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)) الْمَسَالِكُ وَالْمِجَالِكُ: ٢٥، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْغَرْنَاطِيُّ (ت ٦٨٥هـ) بِقَوْلِهِ: ((وَتَقَعُ قَاعَةُ الشَّامِ دِمَشْقُ حَيْثُ الطُّولُ سِتُونَ دَرَجَةً وَالْعَرْضُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً، وَفِي الْأَصْطِرْلِبَاتِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً مِثْلَ بَغْدَادَ وَتُونِسَ)) كِتَابُ الْجُغَرَفِيَّاتِ: ١٢٢-١٢٣، يُنْظَرُ: رِحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ: ٢٠٩-٢١٠، آثَارُ الْبِلَادِ وَأَخْبَارُ الْعِبَادِ: ١٨٩، تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ: ٢٥٣، رِحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطة الْمُسَمَّاةُ تُحْفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الْأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الْأَسْفَارِ: ٨٧-٨٨، خَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الْغَرَائِبِ: ٥٢-٥٣.

(٩) الْمَسَالِكُ وَالْمِجَالِكُ، عُبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه: ٩٩.

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ خَلْفَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ عَلَى نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، وَسَارَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ فِي ثَمَانِئَةٍ،...، فَاتَى عَيْنَ التَّمْرِ^(١) فَفَتَحَهَا عَنُودَ،...، فَسَارَ خَالِدٌ مِنْ عَيْنِ التَّمْرِ فَاتَى صَنْدُودًا^(٢)،...، وَبَلَغَ خَالِدًا أَنْ جَمَعَ ابْنِي تَغْلِبَ بْنِ وَائِلَ بِالْمُضَيِّحِ^(٣) وَالْحَصِيدِ^(٤) مَرَّتَيْنِ،...، ثُمَّ أَغَارَ خَالِدٌ عَلَى قُرَاقِرٍ^(٥) وَهُوَ مَاءٌ لِكَلْبٍ ثُمَّ فُوزَ مِنْهُ إِلَى سُوَى^(٦) وَهُوَ مَاءٌ لِكَلْبٍ أَيْضًا،...، خَرَجَ خَالِدٌ مِنْ سُوَى إِلَى الْكَوَاثِلِ^(٧)، ثُمَّ أَتَى قَرْقِيسِيَا^(٨)،...، وَأَتَى خَالِدٌ أَرْكَةَ - وَهِيَ أَرْكُ^(٩) -،...،

(١) عَيْنُ التَّمْرِ: بِلْدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرْبِي الْكُوفَةِ بِقَرَبِهَا مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ: شِفَاثَا مِنْهَا يُجْلَبُ الْقَسْبُ وَالتَّمَرُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَهُوَ بِهَا كَثِيرٌ جَدًّا وَهِيَ عَلَى طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٦ / ٣٦٩.

(٢) صَنْدُودًا: سُمِّيَتْ صَنْدُودًا بِاسْمِ امْرَأَةٍ وَهِيَ صَنْدُودَاءُ ابْنَةُ حُجْمَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدٍّ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٥ / ٢٠٤.

(٣) الْمُضَيِّحُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَفَتْحِ ثَانِيهِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَخْتُ الْوَاوِ، بَعْدَهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ: مَاءٌ لِبْنِي الْبَكَّاءِ وَأُنْشَدَ لِابْنِ مُقْبِلٍ:

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبِي حَيْرٌ فَوَاهِبٍ إِذَا مَا رَأَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمُضَيِّحِ

وَهَضْبُ الْقَلْبِ لِبْنِي قُنْفُذٍ، مِنْ بَنِي سُكَيْمٍ، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٤ / ٩٩.

(٤) الْحَصِيدُ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ وَيَاءٌ سَاكِنَةٌ وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ. مَوْضِعٌ فِي أَطْرَافِ الْعِرَاقِ مِنْ جِهَةِ الْجَزِيرَةِ، وَقَالَ نَصْرٌ: حَصِيدٌ مَصْغَرٌ وَادٍ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣ / ١٥٤.

(٥) قُرَاقِرٌ: بَضَمَ أَوَّلَهُ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ قَافٌ وَرَاءَ كَالِثَتَيْنِ قَبْلَهُمَا: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ كَلْبٍ، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٣ / ٣٠٢.

(٦) سُوَى: بَضَمَ أَوَّلَهُ وَالْقَصْرَ وَهُوَ بِمَعْنَى الْغَيْرِ وَبِمَعْنَى الْعَدْلِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي سَوَاءِ اسْمٍ لِبَهْرَاءٍ مِنْ نَاحِيَةِ السَّامَوَةِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٥ / ٨٤.

(٧) الْكَوَاثِلُ: جَمْعُ كَوْتَلٍ وَهُوَ مَوْخَرُ السَّفِينَةِ. اسْمُ مَوْضِعٍ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٧ / ١٥٧.

(٨) قَرْقِيسِيَا: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ، بَعْدَهُ قَافٌ أُخْرَى مَكْسُورَةٌ، وَيَاءٌ وَسِينٌ مَهْمَلَةٌ، وَيَاءٌ أُخْرَى، وَأَلْفٌ: كُورَةٌ مِنْ كُورِ دِيَارِ رَبِيعَةَ، وَهِيَ كُلُّهَا بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالشَّامِ، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٣ / ٣٠٧-٣٠٨.

(٩) أَرْكُ: بَفَتْحَتَيْنِ وَضَمَّ ابْنَ دَرِيدٍ هَمَزَتَهُ. مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ بَرِّيَّةِ حَلَبَ قَرَبَ تَدْمُرَ وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ وَزَيْتُونٍ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١ / ١٢٨.

وَأَتَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ ^(١) فَفَتَحَهَا، ثُمَّ أَتَى قَصَمَ ^(٢)، ...، ثُمَّ أَتَى تَدْمُرَ ^(٣)، ...، ثُمَّ أَتَى الْقَرِيَتَيْنِ ^(٤)، ...، ثُمَّ أَتَى حُوَارَيْنَ ^(٥) مِنْ سَنِيرٍ ^(٦) فَأَغَارَ عَلَى مُوَاشِي أَهْلِهَا فَقَاتَلُوهُ وَقَدْ جَاءَهُمْ مَدَدُ أَهْلِ بَعْلَبَكَّ ^(٧)،

- (١) قَالَ الْبَكْرِي: ((دُومَةُ الْجَنْدَل: بضم الدال، وهي ما بين بَرْكِ الْغَمَادِ وَمَكَّةَ، قَالَ الْأَخْوَص: فَمَا جَعَلْتُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ نَاقَتِي إِلَى الْبَرْكِ إِلَّا نَوْمَةَ الْمُتَهَجِّدِ وَكَادَتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ تَنْبُذُ رَحْلَهَا بِدُومَةَ مِنْ لَغَطِ الْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ وَقِيلَ أَيْضاً: إِنَّهَا مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ)) مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٢ / ١٨٢، قَالَ الْحَمَوِيُّ: ((وهي على سبع مراحلٍ مِنْ دِمَشْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ)) مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤ / ٣٢٥.
- (٢) قُصَمَ: مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ قَرِبَ الشَّامِ مِنْ نَوَاحِي الْعِرَاقِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٧ / ٦٤.
- (٣) تَدْمُرُ: مَدِينَةٌ بِالْبَرِّيَّةِ، عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ، مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ١ / ٢٧٦.
- (٤) قَالَ الْحَمَوِيُّ: ((وَالْقَرِيَتَانِ أَيْضاً قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حِمصٍ، فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سُخْنَةَ وَأَرْكَ أَهْلِهَا كُلَّهُمْ نَصَارَى))، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٧ / ٤٠.
- (٥) حُوَارَيْنَ: بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَيَخْتَلِفُ فِي الرَّاءِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُهَا وَيَاءٌ سَاكِنَةٌ وَنُونٌ، وَحُوَارَيْنَ مِنْ قُرَى حَلَبٍ مَعْرُوفَةٌ، وَحُوَارَيْنَ حِصْنٌ مِنْ نَاحِيَةِ حِمصٍ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣ / ١٩٢.
- (٦) سَنِيرٌ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَانِيهِ ثُمَّ يَاءٍ مَعْجَمُهُ بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ، جَبَلٌ بَيْنَ حِمصٍ وَبَعْلَبَكَّ عَلَى الطَّرِيقِ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلْعَةُ سَنِيرٍ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي فِيهِ الْمَنَاخُ يَمْتَدُّ مَغْرِباً إِلَى بَعْلَبَكَّ وَيَمْتَدُّ مَشْرِقاً إِلَى الْقَرِيَتَيْنِ وَسَلْمِيَّةِ، وَهُوَ فِي شَرْقِي حِمَاةٍ وَجَبَلُ الْجَلِيلِ مُقَابِلُهُ مِنْ جِهَةِ السَّاحِلِ وَبَيْنَهُمَا الْفَضَاءُ الْوَاسِعُ الَّذِي فِيهِ حِمصٌ وَحِمَاةٌ وَبِلَادٌ كَثِيرَةٌ، وَهَذَا جَبَلُ كُورَةِ قَصْبَتِهَا حُوَارَيْنَ وَهِيَ الْقَرِيَتَيْنِ، وَيَتَصَلُّ بِلُبْنَانَ مَتِيامناً حَتَّى يَلْتَحِقَ بِبِلَادِ الْخَزَرِ وَيَمْتَدُّ مَتِياسراً إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَنِيرُ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ بَيْنَ حِمصٍ وَبَعْلَبَكَّ شُعْبَةٌ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ أَنْفَرَدَ بِهَذَا الْاسْمِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٥ / ٨٣-٨٤.

(٧) وَصَفَهَا الْبَكْرِيُّ يَقُولُهُ: ((بَعْلَبَكَّ: بِالشَّامِ مَعْرُوفٌ، الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا التَّائِيثُ، وَيَجُوزُ فِي إِعْرَابِهَا الْوُجُوهُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَجُوزُ فِي حَضَرِ مَوْتِ)) مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ١ / ٢٣٩، وَالْحَمَوِيُّ يَقُولُهُ: ((مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ فِيهَا أُنْبِيَّةٌ عَجِيبَةٌ وَأَثَارٌ عَظِيمَةٌ وَقُصُورٌ عَلَى أَسَاطِينِ الرَّخَامِ لَا نَظِيرَ لَهَا فِي الدُّنْيَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: اثْنَا عَشَرَ فَرَسَخاً مِنْ جِهَةِ السَّاحِلِ، قَالَ بَظْلُمُوسُ: مَدِينَةُ بَعْلَبَكَّ طَوْلُهَا ثَمَانٌ وَسِتُّونَ دَرَجَةً وَعِشْرُونَ دَقِيقَةً فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ، ...، وَقِيلَ: إِنَّ بَعْلَبَكَّ كَانَتْ مَهْرَ بَلْقِيسَ وَبِهَا قَصْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَسَاطِينِ الرَّخَامِ، ...، وَبِهَا قَبْرُ الْيَاسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَقْلَعَتُهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ)) مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢ / ٣٥٨-٣٥٩، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ (ت ٧٤٩هـ) يَقُولُهُ: ((مَدِينَةُ قَدِيمَةُ الْبِنَاءِ شِمَالِي دِمَشْقَ، يُقَالُ: إِنَّهَا مِنْ بِنَاءِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَهَا قَلْعَةٌ عَظِيمَةٌ مَرَجَلَةٌ عَلَى

وأهل بُصْرَى^(١) وهي مدينة حوْران^(٢) فظفرَ بهم فسبى وقتل، ثم أتى مَرْجُ رَاهِط^(٣)،...، ووجه خَالِدُ بسر بن أَبِي أرطاة العامري من قُرَيْشٍ وحبیب بن مسلمة الفهري إلى غُوْطَة^(٤) دِمَشْقُ فَأغاراً على قُرَى من قراها، وصار خَالِدُ إلى الثنَّيَّةِ الَّتِي تعرف بثنَّيَّةِ الْعُقَابِ^(٥) بِدِمَشْقٍ،...، قالوا: ونزل خَالِدُ بالباب الشرقي من دِمَشْقٍ، ويُقال: بل نزل بباب الجَايِيَّةِ^(٦) ((٧)).

وجه الأرض مثل قلعة دِمَشْقٍ، يستدير بها وبالمدينة سور منيع محصن، عظيم البناء بالحجارة الثقل الكبار من الصخر الشديد المانع، وبه ثلاثة أحجار عظيمة ممتدة تحت برج وبدنتين كوامل ذوات أطوال وعروض وسُمك مرتفع كأفلاق الجبال، وفي القلعة عمد عظيمة شواهد وسبعة الدور منيفة العلو،...، وبها جبل (لُبْنان المشهور) مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مِمَالِكِ الْأَمْصَارِ: ٣ / ٣٦٤، يُنظر: آثار البلاد وأخبار العباد: ١٥٦، تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ: ٢٥٥، رِحْلَةُ ابْنِ بَطُّوْطَةَ الْمُسَمَّاةِ تُخْفَةُ النَّظَارِ فِي غَرَائِبِ الْأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الْأَسْفَارِ: ٨٧، خَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الْغَرَائِبِ: ٥٥، أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْبُلْدَانِ وَالْمِمَالِكِ: ٢١٦.

(١) بُصْرَى: في موضعين بالضّم والقصر، إحداهما بالشَّام من أعمال دِمَشْقٍ، وهي قصبة كورة حوْران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢ / ٣٤٨.

(٢) حوْران: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالراء المهملة، على وزن فَعْلَانٍ: أرض بالشَّام، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ من أسماء البلاد والمواضع: ١ / ٢٧٦.

(٣) مَرْجُ رَاهِط: بكسر ثانيه، وبالطاء المهملة معروف بالشَّام على أميالٍ من دِمَشْقٍ، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ من أسماء البلاد والمواضع: ٢ / ٢٣٠.

(٤) الْغُوْطَة: بضّم أوله، وبالطاء المهملة: قَصْبَةُ دِمَشْقٍ؛ كذلك قَالَ حَيَّانُ النحوي. وقال غيره الْغُوْطَة: موضع متصل بِدِمَشْقٍ، من جهة باب الفراديس، يسقيه النهر، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ من أسماء البلاد والمواضع: ٣ / ٢٦١.

(٥) ثنَّيَّةِ الْعُقَابِ: بالضّم، وهي ثنَّيَّة مشرفة على غُوْطَة دِمَشْقٍ، يطؤها القاصد من دِمَشْقٍ إلى حِمَصٍ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣ / ١٦.

(٦) الْجَايِيَّة: فاعلة من جَبَى: موضع بالشَّام، وهو جَايِيَّةُ الْمُلُوكِ، وباب الْجَايِيَّةِ بِدِمَشْقٍ معلوم، مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ من أسماء البلاد والمواضع: ٢ / ٥.

(٧) فُتُوحُ الْبُلْدَانِ: ١١٨-١١٩، يُنظر: فُتُوحُ الشَّام: ٢٤-٣٦، كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٥ / ٣٩، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ١١٢، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ١ / ١٣٣-١٣٤، تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ: ٣ / ٣٧٣-٣٨٠، كِتَابُ الْفُتُوحِ: ١ / ١٠٦-١١٠، الْمُنتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ: ٤ / ١٠٦-١١٠، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٢ / ٤٠٧-٤١٠، مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٣ / ٤٦٠-٤٦٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ٣ / ٣٣٤-٣٣٨.

أقول: أورد المؤرخون هنا طريقتين يربطان الكوفة ببلاد الشام، وتوجد طرق مباشرة أخرى غيرهما توصل بلاد الشام بمدينة الرسول دون المرور بالعراق وهذا ما أشار إليه إبراهيم بن إسحاق المعروف بأبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) بقوله: ((طريق أهل الشام: من دمشق إلى الصنمين، ومن الصنمين إلى أذرعات، ومن أذرعات إلى الزرقاء، ومن الزرقاء إلى القسطل، ومن القسطل إلى قبّال، ومن قبّال إلى بّالعة، ومن بّالعة إلى الحفير، ومن الحفير إلى معان، ومن معان إلى ذات المثار، ومنها إلى المغيثة، ومنها إلى سرغ، ومن سرغ إلى تبوك، ومن تبوك إلى المحدثّة، ومن المحدثّة إلى الأقرع، ومن الأقرع إلى الجنيّة، ومن الجنيّة إلى الحجر، ومن الحجر إلى وادي القرى، ومن وادي القرى إلى السّقيّا، وبها يلتقي الطريق))^(١)، وأحمد بن عمر بن رسته (ت ٣٠٠هـ) بقوله: ((الطريق من دمشق إلى المدينة: من دمشق إلى منزل، ثم إلى منزل آخر، ثم إلى ذات المنازل، ثم إلى سرغ، ثم إلى تبوك، ثم إلى المحدثّة، ثم إلى الأقرع، ثم إلى الجنيّة، ثم إلى الحجر، ثم إلى وادي القرى، ثم إلى الرحبة، ثم إلى ذي المروة، ثم إلى الممر، ثم إلى السويداء، ثم إلى ذي حشب، ثم إلى المدينة))^(٢)، وهذا يعني بأن دمشق لديها العديد من الطرق والمسالك التي توصلها بالكوفة والمدينة، وقد ذكرنا في بداية الكلام الطرق التي توصل الكوفة بدمشق وفي حقيقة الأمر الذي يعنينا هو الطريق الذي يربطها بكَربلاء، ولم أجد أحداً من المؤرخين يرسم الطريق من كَرْبلاء إلى بلاد الشام بل ذكروا الطريق الذي يربطها بالكوفة، والمسافة بين الكوفة وكَرْبلاء واضحة ومعروفة ولا تحتاج إلى بيان، ولو أردنا أن نناقش الطريق الأوّل ونعرف هل أن حُرّم رسول الله ﷺ سلكوا هذا الطريق؟ أم لم يسلكوه، فنجد بأن هذا الطريق أكثر مناطقه مجهولة وغير معروفة، وبالتالي لا يُسعدنا في مقصدنا في رسم طريق عودتهم من بلاد الشام إلى كَرْبلاء.

(١) كتاب المنايا وأماكن طرق الحجّ ومَعالم الجزيرة: ٦٥٣.

(٢) كتاب الأعلام النفيسة: ١٨٣.

أما الطريق الثاني الذي سلكه خَالِدٌ يُسَمَّى بِطَرِيقِ الْفَتْحِ، وقد بيّناه من خلال نص البلاذري بالكامل، فذكر ما حدث عليه من أحداثٍ في سنة ١٣ هـ ووضحنا جميع مناطقه ومفاصله، وللأسف الشديد وَقَعَ بعض الباحثين في لبسٍ واشتباهٍ فيه؛ لأنَّ خَالِدًا سَلَكَ طريقين:

• الأول: الذي ذهبَ فيه من الحيرة إلى دُومَةِ الْجَنْدَلِ ثُمَّ رَجَعَ مرةً أخرى إلى الحيرة في سنة ١٢ هـ وهذا ما أشار إليه الطَّبْرِيُّ بقوله: ((فأتى خَالِدٌ على ما كان أمر به، ونزل الحيرة،...، واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو، وخرج خَالِدٌ في عملٍ عياضٍ ليقضي ما بينه وبينه، ولإغاثة، فسلك الفلوجة^(١) حتى نزل كَرْبَلَاءَ))^(٢)، ويقولُه أيضاً: ((خرج خَالِدٌ بن الوليد في تعبته التي خرج فيها من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع بن حابس،...، فانتهاوا ركبانا إلى الأنبار،...، ولما فرغ خَالِدٌ من الأنبار^(٣)، واستحكت له،...، قصد لعين التمر،...، وخرج في تعبته التي دخل فيها العين، ولما بلغ أهل دُومَةِ مَسِيرِ خَالِدٍ إليهم،...، وأقام خَالِدٌ دُومَةَ وردَّ الأقرع إلى الأنبار،...، ولما رجع خَالِدٌ إلى الحيرة))^(٤)، ومن خلال نص الطَّبْرِيِّ أصبح الأمر واضحاً لنا وهو في فتوحات سنة ١٢ هـ خرج خَالِدٌ من الحيرة وقد استخلف عليها القعقاع بن عمرو، ومرَّ في طريقه على كَرْبَلَاءَ، ثُمَّ إلى الأنبار، ثُمَّ إلى عين التمر، ثُمَّ إلى دُومَةِ الْجَنْدَلِ، ومن بعد أقامته فيها رجع إلى الحيرة.

• الثاني: الذي ذهبَ فيه من الحيرة على فُراقرٍ وُصُولاً إلى ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ بِدِمَشْقٍ في سنة ١٣ هـ وهذا ما أشار إليه ابن أعثم الكوفي بقوله: ((ثُمَّ دعا خَالِدٌ بن الوليد المثنى بن

(١) فلا ليج السواد قراها وإحداهما الفلوجة، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى: قريتان كبيرتان من سواد بَغْدَادِ والكوفة قُربَ عَيْنِ التَّمْرِ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٦ / ٤٤٥.

(٢) تاريخ الرّسل والملوك: ٣ / ٣٧٣.

(٣) الْأَنْبَاءُ مَدِينَةُ عَلَى الْفَرَاتِ فِي غَرْبِ بَغْدَادَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ فَرَاسِخٍ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١ / ٢٠٦.

(٤) تاريخ الرّسل والملوك: ٣ / ٣٧٣-٣٧٩.

حارثة الشيباني واستخلفه على العراق،...، فخرج بهم خالد - أصحابه - من الحيرة متوجّهاً نحو الشام، قال: وسار خالد حتى وصل إلى الأنبار ثم رحل من الأنبار فأخذ على قرية يُقال لها: صندوداء،...، ثم سار خالد من هناك على قري السماوة^(١) حتى صار إلى موضع يُقال له: قراقر على طريق مفازة الشام،...، قال: ثم سار خالد بن الوليد واتصلت له المياه حتى انحط على موضع يُقال له: الكواثل،...، قال: وسار خالد في جيشه ذلك فلما تقارب من أرض الشام نظر إلى مدينة يُقال لها: تدمر،...، ثم سار خالد من تدمر حتى صار إلى ثنية العقاب،...، فلما أشرف خالد من الثنية نظر المسلمون إلى رايتهم وهم نزول في مرج دمشق،...، فاستقبلوه، ثم إنهم دخلوا مدينة دمشق فحصنوا فيها^(٢)، ومن خلال نص ابن أعثم الكوفي أصبح الأمر واضحاً لنا وهو في فتوحات سنة ١٣ هـ خرج خالد من الحيرة وقد استخلف عليها المثنى بن حارثة الشيباني وقد سار إلى الأنبار، ثم إلى صندوداء، ثم إلى قري السماوة، ثم إلى قراقر، ثم إلى سوي، ثم إلى الكواثل، ثم إلى تدمر، ثم إلى ثنية العقاب، ثم دخل إلى دمشق، وكلا الطريقين يتحدان في نقطة مشتركة في العراق وهي الأنبار، وبهذا الرأي نكاد نتفق اتفاقاً جزئياً مع ما ذكره العميد محمد علي بن مادون^(٣).

ذكر المؤرخون بأن هناك طريقين يوصلان عين التمر بالحيرة، والحيرة على ثلاثة أميال من الكوفة^(٤)، وهما:

١. من الحيرة إلى القطقطانة^(٥)، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر^(٦).

(١) بادية السماوة هي بين الكوفة والشام قري، والسماوة ماء لكلب، معجم البلدان: ٦٥ / ٥.

(٢) كتاب الفتوح: ١٠٧ - ١١٣.

(٣) ينظر: مسيرة خالد أو الدرب المفقود: ٤٢.

(٤) ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٠٧.

(٥) ينظر: المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه: ٩٩.

(٦) ينظر: معجم البلدان: ٧٠ / ٧.

٢. من الحيرة ثم إلى كربلاء، ثم إلى عين التمر^(١).

وكما بينوا بأن هناك طريقان يوصلان عين التمر ببصرى:

أ. من عين التمر إلى صندوداء، ثم إلى قراقير، ثم إلى سوى، ثم إلى الكواثل، ثم إلى تدمر، ثم إلى القريتين، ثم إلى حوارين، ثم إلى أهل بصرى^(٢).

ب. من عين التمر إلى الأخدمية، ثم إلى الحفية، ثم إلى الخلط، ثم إلى سوى، ثم إلى الأجيفر، ثم إلى الغربية، ثم إلى بصرى^(٣).

وكلا الطريقين يتحدان في سوى والتي هي نقطة مشتركة في بادية السماوة، في حين تمثل بصرى فصبة كورة^(٤) حوران^(٥)، والطريق منها إلى دمشق يكون من حوران إلى مرج راهط، ثم إلى ثنية العقاب، ثم إلى دمشق^(٦).

إن ثنية العقاب مر عليها حرّم رسول الله ﷺ عند مجيئهم إلى دمشق وهذا ما بينه محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١هـ) بقوله: ((إِنَّ السَّبْيَ لَمَّا وَرَدَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ لَتَلْقِيهِ، فَلَقِيَ الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ ذُرِّيَّةَ عَلِيٍّ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَالرُّؤُوسَ عَلَى أَسْنَةِ الرِّمَاحِ وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ))^(٧).

(١) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٣ / ٣٧٣-٣٧٩.

(٢) يُنظر: فتوح البلدان: ١١٨-١١٩.

(٣) يُنظر: المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه: ٩٧.

(٤) الكورة: كُلُّ صَقْعٍ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ قُرَى وَلَا بَدَلَ لَتِلْكَ الْقُرَى مِنْ قَصَبَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ أَوْ نَهَرٍ يَجْمَعُ اسْمُهَا ذَلِكَ اسْمُ الْكُورَةِ كَقَوْلِهِ دَارًا بَجَرْدَ مَدِينَةِ بَفَارِسٍ لَهَا عَمَلٌ وَاسِعٌ يُسَمَّى ذَلِكَ الْعَمَلُ بِجَمْلَتِهِ كُورَةُ دَارِابَجَرْدَ، وَنَحْوُ نَهْرِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ نَهْرٌ عَظِيمٌ مَخْرَجُهُ مِنَ الْفَرَاتِ وَيَصُبُّ فِي دَجْلَةٍ عَلَيْهِ نَحْوُ ثَلَاثِ مِائَةِ قَرْيَةٍ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ جَمِيعَهُ نَهْرُ الْمَلِكِ وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١ / ٣٩.

(٥) يُنظر: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢ / ٣٤٨.

(٦) يُنظر: فتوح البلدان: ١١٩.

(٧) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢ / ٢٥٣.

من خلال كلام المؤرخين الذي مرّ يمكن أن نرسم طريق عودة حُرَم الرُّسُول ﷺ مع الإمام زين العابدين عليه السلام من دِمَشق إلى كَرْبَلَاء ويكون كالآتي: من دِمَشق، ثُمَّ إلى ثِيَّة العُقَاب، ثُمَّ إلى تَدْمُر، ثُمَّ إلى الكَوَائِل، ثُمَّ إلى سَوَى، ثُمَّ إلى قَرَاقِر، ثُمَّ إلى قُرَى السَّامِوَةِ، ثُمَّ إلى صَنْدُودَاء، ثُمَّ إلى الْأَنْبَار، ثُمَّ إلى عَيْنِ التَّمْرِ، ثُمَّ إلى كَرْبَلَاء^(١)، وهذا الطريق يمرُّ في نقطتين مشتركتين في بلادِ الشَّام والعِرَاق: الأولى في بلادِ الشَّام هي بُصْرَى، والثانية في العِرَاق هي عَيْنِ التَّمْرِ، ولا حظنا بأن لكل نقطة طريقان مستقلان: فبُصْرَى ترتبط بعَيْنِ التَّمْرِ بطريقتين، وعَيْنِ التَّمْرِ يرتبط بالحِيرة بطريقتين، وهذا الطريق الذي حددناه ورسمناه هو طريق الفتح الذي يمكن أن يُقطع في المَسِير في اثني عشر يوماً، وهذا ما أشار إليه الشَّيخ مُحَمَّد رضا الشَّيبي (ت ١٤٣٩ هـ) بقوله: ((مَجْمُوع المدة التي استغرقتها الرحلة من الحِيرة إلى دِمَشق تتراوح بين عشرة أيَّام إلى اثني عشر يوماً))^(٢)، ولو أردنا أن نحسب هذا الطريق بناء على مسافته فيكون مَجْمُوع طريق العودة هو (٩٣١ كم)^(٣)، ولمعرفة ما قطعه الرِّوَّاحل باليوم في هذا المَسِير لوجدناها كالتالي:

- المسافة التي قُطعت من دِمَشق إلى كَرْبَلَاء ٩٣١ كم تقريباً.
- المَسِير مدَّته ١٢ يوم.
- مدَّة سِيرهم في اليوم ١٢ ساعة.
- عدد الساعات الكلية للمَسِير: ١٢ ساعة × ١٢ يوم = ١٤٤ ساعة.
- عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرِّوَّاحل في الساعة: ٩٣١ كم ÷ ١٤٤ ساعة = ٦,٤٦ كم.
- عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرِّوَّاحل في اليوم: ٦,٤٦ كم × ١٢ ساعة = ٧٧,٥٢ كم.

(١) يُنظر: تاريخ الرُّسل والملوك: ٣ / ٣٧٣-٣٧٩، كِتَابُ الْفُتُوح: ١ / ١٠٧-١١٣.

(٢) رحلة في بادية السَّامِوَةِ (سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م): ل ل.

(٣) يُنظر: الخارطة الملحقة.

بِمَا تَقَدَّمَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَإِطْمِئْنَانٍ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي رَجَعُوا عَلَيْهِ حُرِّمَ
الرَّسُولُ ﷺ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ هُوَ طَرِيقُ الْفَتْحِ الَّذِي رَسَمْنَاهُ لِلْأَسْبَابِ التَّالِيَةِ:

١. إِنْ يَزِيدُ اللَّعِينُ عِنْدَمَا جَهَّزَهُم لِلرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْصَى التُّعْمَانَ أَنْ يُرْفَقَ بِهِمْ، وَيَنْزِلَ
بِهِمْ حَيْثُ شَاؤُوا^(١).

٢. إِنْ دَخَلَهُمْ إِلَى دِمَشْقٍ كَانَ الْيَوْمَ الْأَوَّلُ مِنْ صَفَرٍ^(٢) سَنَةِ ٦١ هـ، وَقَدْ بَقُوا فِيهَا ثَانِيَةَ
أَيَّامٍ^(٣) مِنْ ضَمْنِهَا أَقَامَةَ الْمُنَاحَةِ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثًا^(٤)، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهَا يَوْمَ
التَّاسِعِ مِنْ صَفَرٍ، وَبِذَلِكَ كَانَتْ رَحَلَتُهُمْ اثْنَى عَشَرَ يَوْمًا.

٣. ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ رَأْسَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُدَّ إِلَى جِثَّتِهِ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُرَّمَهُ^(٥).

(١) يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦/ ٤٤٩، مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٥/ ٢٨٩، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ:
٣٣٥، مِرَاةُ الْجَنَانِ وَعِبْرَةُ الْيَقْظَانِ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَعْتَبَرُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ: ١/ ١٣٥.

(٢) يُنْظَرُ: الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ الْحَالِيَةِ: ٢٩٤، عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَغَرَائِبُ الْمَوْجُودَاتِ:
٦٨، الْمِصْبَاحُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَحْرَازِ وَالْعَوْدَاتِ: ٦٠٨، مَجْمُوعَةُ نَفِيسَةٍ (تَوْضِيحُ
الْمَقَاصِدِ): ٥٦٣، تَقْوِيمُ الْمُحْسِنِينَ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ: ٥٢.

(٣) يُنْظَرُ: بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ: ٧/ ٣٧٩، الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ٢/ ١٢٢، إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ
الْهُدَى: ١/ ٤٧٥، رُجُوعُ الرِّكَبِ بَعْدَ الْكَرْبِ (تَحْقِيقُ حَوْلِ الْأَرْبَعِينَ الْأَوَّلَى لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ):
١٢٦.

(٤) يُنْظَرُ: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ: ٦/ ٤٤٨، تَارِيخُ الرِّسَالِ وَالْمُلُوكِ: ٥/ ٤٦٢، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢/ ٨١،
مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ: ٥/ ٢٨٨.

(٥) يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ: م ٣١/ ١٣٢، رَسَائِلُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى (الْمَجْمُوعَةُ الثَّلَاثَةُ): ١٣٠، الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْقُرُونِ
الْحَالِيَةِ: ٢٩٤، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢٢١، إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى: ١/ ٤٧٧، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٤/
٨٥، مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُثِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٦٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٦، مِرَاةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ:
٥/ ٢٩٢، الْمَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ: ٢٢٥، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ: ١١٢٢،
عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَغَرَائِبُ الْمَوْجُودَاتِ: ٦٨، نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ: ٢٠/ ٢٩٨،
٣٠٠، الْمُنْحُ الْمَكِّيَّةُ فِي شَرْحِ الْهَمْزِيَّةِ: ٥٢٠، تَسْلِيَةُ الْمَجَالِسِ وَزِينَةُ الْمَجَالِسِ: ٢/ ٤٥٩، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: ١/ ٢٠٥، تُحْفَةُ الْأَرْهَارِ وَزَلَالُ الْأَنْهَارِ فِي نَسَبِ أَبْنَاءِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ الْمَلِكِ

٤. ذكر المؤرخون مجيء جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع عطية لوحدهم، أو لقائهم مع الإمام عليه السلام وحرمة^(١).

٥. طريق الفتح الذي مر عليه خالد سنة ١٣ هـ بتعاقب السنين صار مسلوفاً ومعلوماً؛ لأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كان سنة ٦١ هـ يعني بعد ثمان وأربعين سنة، أي ما يُعادل نصف قرن من الزمان.

٦. يوجد في هذا الطريق نقطتان مشتركتان في بلاد الشام والعراق: الأولى في بلاد الشام هي بصرى، والثانية في العراق هي عين التمر.

٧. ترتبط بصرى بعين التمر بطريقين، ويرتبط عين التمر بالحيرة بطريقين، ومن بصرى يستمر الطريق إلى دمشق.

٨. لما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء^(٢)، فنقطة الالتقاء للطرق في العراق هي عين التمر؛ لأن طريق الرجوع من الشام يكون على الأنبار، ثم إلى عين التمر، ثم إلى كربلاء^(٣)، وطريق الذهاب إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون من عين التمر، ثم إلى دومة الجندل التي تقع بين

الغفار: ٢ / ١٥٦، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام: ٤٥ / ١٠١، الإتحاف بحب الأشراف: ١٢٧، إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفصائل أهل بيته الطاهرين: ١٩٧، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار عليه السلام: ٢٦٩.

(١) يُنظر: مجموعة نفيسة (مسار الشيعة): ٦٢-٦٣، الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤، مصباح التهجد: ٤٦٢، بشاره المصطفى لشيعة المرتضى: ١٨٨-١٨٩، مثير الأحرار ومثير سبل الأشجان: ١٦٧-١٦٨، الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: ٢٢٤-٢٢٥، الملهوف على قتل الطفوف: ٢٢٥، مصباح الزائر وجناح المسافر: ٢٨٦-٢٨٨، منهاج الصلاح: ٤٥٢، العدد القوي لدفع المخاوف اليومية: ٢١٩، المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعودات: ٥٨٤، ٦٠٨، تسليية المجالس وزينة المجالس: ٢ / ٤٥٨-٤٥٩، مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد): ٥٦٣-٥٦٤، تقويم المحسنين في معرفة الساعات والشهور والسنين: ٥٣، خاتمة مستدرك الوسائل: ٤ / ١٩٢.

(٢) يُنظر: الملهوف على قتل الطفوف: ٢٢٥.

(٣) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٣ / ٣٧٣-٣٧٩.

الحجاز والشَّام^(١) وهي على سبعِ مراحلٍ من دِمَشْقٍ بينها وبين المَدِينَةِ^(٢).

٩. إن مسافة هذا الطريق بناءً على الخَريطَةِ المُلْحَقَةِ هي (٩٣١ كم)، وهذه المسافة يمكن أن تُقَطَّعَ بصورةٍ طَبِيعِيَّةٍ في مَدَّةٍ اثني عشر يوماً، فيكون مَسِيرُهُم في اليوم الواحد (٧٧, ٥٢ كم)، والرواحل المضمرة الأجسام تقطع في اليوم الواحد مَسِيرَةَ مائة وخمسين كيلو متراً^(٣).

١٠. إن مَسِيرَهُم عند عودتهم من دِمَشْقٍ كان أقل من طَرِيقِ مَجِيئِهِم إليها؛ لأن طَرِيقَ الذهاب إلى دِمَشْقٍ كان طويلاً بلغ حوالي (١٨٣٠ كم) تقريباً، وكانوا مُؤَثِّقِينَ في الجبالِ على أَقْتَابِ الجَمَالِ^(٤) ويقطعون في اليوم الواحد (٩٢, ١٢١ كم)^(٥)، أمَّا طَرِيقَ العُودَةِ من الشَّامِ فكانوا يسيرون براحتهم في النَّهَارِ ويكْمُنُونَ في اللَّيْلِ للاستراحة، وبذلك كانوا يقطعون في اليوم الواحد (٧٧, ٥٢ كم)، والفرق في المَسِيرِ بين المَجِيءِ والعودة في الطَرِيقَيْنِ هو (٤٤, ٤ كم).

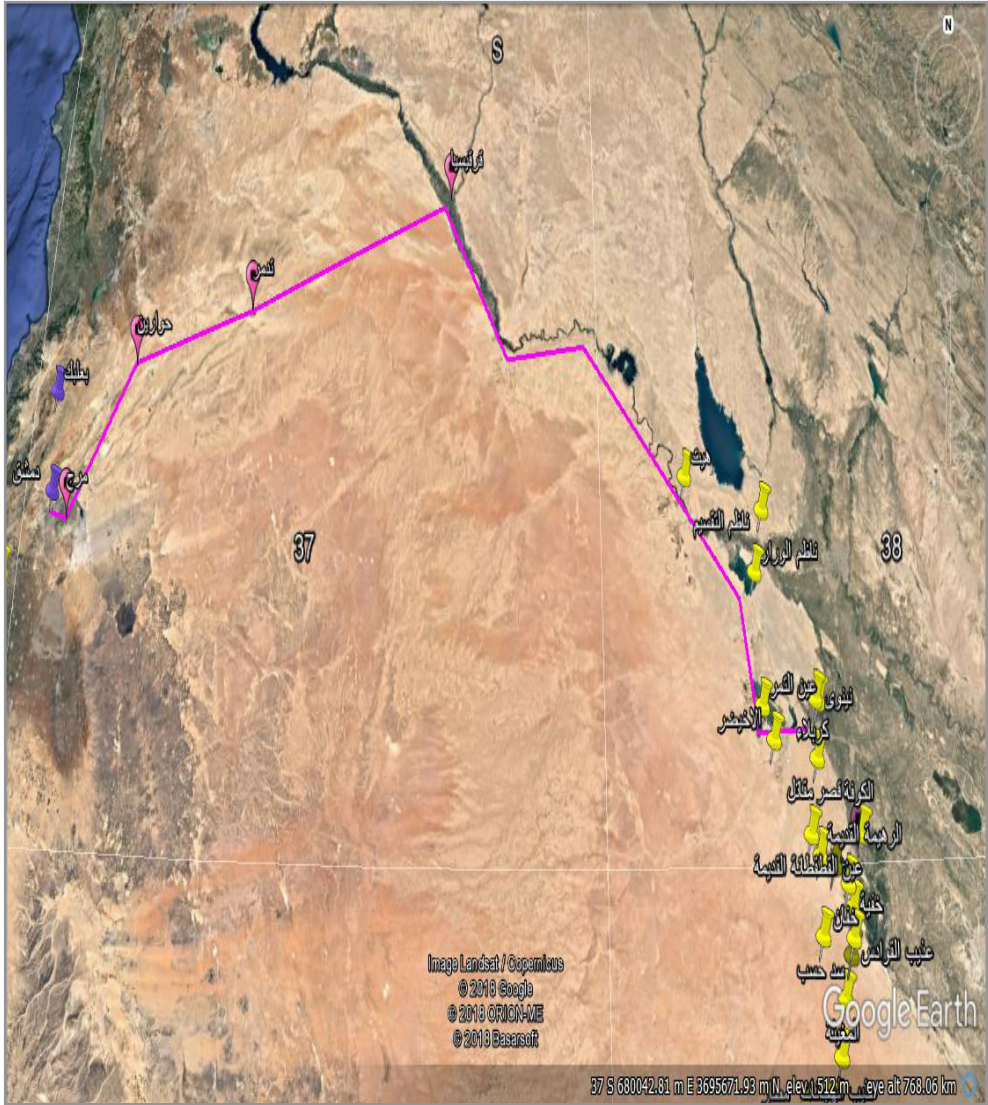
(١) يُنْظَرُ: مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ: ٢ / ١٨٢.

(٢) يُنْظَرُ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤ / ٣٢٥.

(٣) يُنْظَرُ: الْمَوْسُوعَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ: ٤ / ٣٧٤-٣٧٥، الْمَوْسُوعَةُ الْكُونِيَّةُ الْكُبْرَى: ١١ / ١٣٤، الْخَبَرُ الْيَقِينُ فِي رُجُوعِ السَّبَايَا لِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ: ١٦٣-١٦٤.

(٤) يُنْظَرُ: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٤.

(٥) يُنْظَرُ: حُرْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ (دراسة تاريخية جغرافية علمية): ١٦٥.



إعداد: أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (كلية الهندسة - جامعة كربلاء).

المبحث الثاني:

وُصُولُ حُرِّمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِلَى الْمَدِينَةِ

إِنَّ حُرِّمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مع الإمام زين العابدين ع بعدما زاروا قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع في كَرْبَلَاءَ وَالتَّقُوا بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ومعه عَطِيَّةُ الْعَوْفِي وَأَكْمَلُوا زيارَتهم رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وذكر وصولهم لها عدد من المؤرخين منهم: الطَّبْرِيُّ بقوله: ((فَلَمَّا دَخَلُوهَا - أَيِ الْمَدِينَةِ - خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ناشرةً شعرها، واضعةً كَمِّهَا على رَأْسِهَا، تَلْقَاهُمْ وهي تبكي وتقول:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ	مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي	مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى ضُرَّجُوا بِدَمٍ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ	أَنْ تُخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي ^(١)

والمفيد بقوله: ((لَمَّا أَتَى نَعِي الْحُسَيْنِ ع إِلَى الْمَدِينَةِ، خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَاذَتْ بِهِ وَشَهِقَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ	يَوْمَ الْحِسَابِ وَصِدْقُ الْقَوْلِ مَسْمُوعٌ
خَذَلْتُمْ عِزَّتِي أَوْ كُنْتُمْ غِيْبًا	وَالْحَقُّ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مَجْمُوعٌ

(١) تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٣٩٠-٤٦٦، يُنظر: كتابُ جُلٍّ من أنساب الأشراف: ٣/ ٤٢٠، كتابُ البدء والتاريخ: ٦/ ١٢، الآثارُ الباقية عن القرونِ الخالية: ٢٩٢، المُتَّظَمُ في تاريخِ الملوك والأُمَم: ٥/ ٣٤٤، الكاملُ في التاريخ: ٤/ ٨٨-٨٩، مِرْآةُ الزَّمَانِ في تاريخِ الأعيان: ٥/ ٢٩٠، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٣٨، البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ٨/ ١٩١، نَهَايَةُ الْأَرْبِ في فنون الأدب: ٢٠/ ٢٩٧.

أَسْلَمْتُمُوهُمْ بِأَيْدِي الظَّالِمِينَ فَمَا مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْفُوعٌ
 مَا كَانَ عِنْدَ غَدَاةِ الطِّفِّ إِذْ حَضَرُوا تِلْكَ الْمَنَايَا وَلَا عَنْهُمْ مَدْفُوعٌ
 قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا بَاكِئًا وَلَا بَاكِئَةً أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ))^(١)، والخوارزمي بقوله:
 ((خَرَجْتُ بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي نِسَاءٍ قَوْمِهَا وَهِيَ تَقُولُ:

مَآذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَآذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
 بَعِثْتَنِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي فَهُمْ أَسَارَى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمٍ
 أَكَّانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَفْعَلُوا لِي بِعَهْدِي فِي ذَوِي رَحِمِي
 ضَيَعْتُمْ حَقَّنَا وَاللَّهُ أَوْجَبُهُ وَقَدْ عَرَى الْفِيلَ حَقَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ))^(٢)

والسيد ابن طاووس بقوله: ((قَالَ بَشِيرُ بْنُ حَدَلَمَ: فَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا - مِنَ الْمَدِينَةِ - نَزَلَ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَطَّ رَحْلَهُ، وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ وَأَنْزَلَ نِسَاءَهُ، وَقَالَ: يَا بَشِيرُ! رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ لَقَدْ كَانَ شَاعِرًا، فَهَلْ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ؟

قُلْتُ: بَلَى يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَشَاعِرٌ، قَالَ: فَادْخُلِ الْمَدِينَةَ وَانْعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ بَشِيرُ: فَارَكِبْتُ فَرَسِي وَرَكَضْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ بِهَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَدْمَعِي مِدْرَأُ
 الْجِسْمُ مِنْهُ بِكَرْبَلَاءٍ مُضَرَّجٍ وَالرَّأْسُ مِنْهُ عَلَى الْقَنَاةِ يُدَارُ
 قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَعَ عَمَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ قَدْ حَلَّوْا بِسَاحَتِكُمْ وَنَزَلُوا بِفِنَائِكُمْ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ أَعْرِفُكُمْ مَكَانَهُ.

(١) الأُمَلِي، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُفِيدِ: م ٣٨ / ١٦٦، يُنْظَرُ: الْإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ حُجَّجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: ٢ / ١٢٤، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٢٢١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٤ / ١٢٥، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أئِمَّةِ الزِّيْدِيَّةِ: ٢٢١.

(٢) مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢ / ٨٤، يُنْظَرُ: الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أئِمَّةِ الزِّيْدِيَّةِ: ٢٢١.

قال: فما بقيت في المدينة مُحَدَّرَةً ولا مُحَجَّبةً إلا بَرَزَنَ من خُدُورِهِنَّ، مَكشُوفَةً شَعُورُهُنَّ مُحَمَّشَةً وَجُوهُهُنَّ، ضارِبَاتٍ خُدُودَهُنَّ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ، فَلَمْ أَرِ بَاكِياً ولا بَاكِيةً أَكْثَرَ من ذَلِكَ اليَوْمِ، ولا يَوْماً أَمَرَ عَلَى المُسْلِمِينَ مِنْهُ بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ جاريةً تَنوِّحُ على الحُسَيْنِ ﷺ وتَقولُ:

نَعَى سَيِّدِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَوْجَعَا فَأَمَرَضَنِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَأْجَعَا
أَعَيْنِي جُوداً بِالْمَدَامِيعِ أَسْكِبَا وجوداً بِدَمْعٍ بَعْدَ دَمْعِكُمَا مَعَا
على مَنْ دَهَى عَرْشَ الْجَلِيلِ فَزَعَزَعَا وَأَصْبَحَ أَنْفُ الدِّينِ وَالْمَجْدِ أَجْدَعَا
على ابنِ نَبِيِّ اللَّهِ وابْنِ وَصِيِّهِ وإن كَانَ عَنَّا شاحِطُ الدَّارِ أَشْجَعَا
ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاعِي! جَدَّدْتَ حُزْنَنا بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَخَدَشْتَ مِنَّا قُروحاً لَمَّا
تَدْمِلُ، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

قُلْتُ: أَنَا بَشِيرٌ بِنُ حَذَلَمٍ، وَجَّهَنِي مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ﷺ، وَهُوَ نازِلٌ مَوْضِعَ كَذَا
وَكَذَا مَعَ عِيَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ ﷺ وَنِسَائِهِ.

قال: فَتَرَكُونِي مَكَانِي وَبَادَرُوا، فَضَرَبْتُ فَرَسِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ
أَخَذُوا الطُّرُقَ وَالْمَوَاضِعَ، فَنَزَلْتُ عَنْ فَرَسِي وَتَخَطَّيْتُ رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى قَرَبْتُ مِنْ بَابِ
الْفُسْطَاطِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ﷺ دَاخِلاً، فَخَرَجَ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يَمَسُحُ بِهَا دُمُوعَهُ، وَخَلْفَهُ
خَادِمٌ مَعَهُ كُرْسِيُّ فَوَضَعَهُ لَهُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَتِمَّا لَكَ مِنَ الْعَبْرَةِ، فَارْتَفَعَتْ اصْوَاطُ
النَّاسِ بِالْبُكَاءِ، وَحَنِينُ الْجَوَارِي وَالنِّسَاءِ، وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يُعَزِّوْنَهُ، فَضَجَّتْ تِلْكَ
الْبُقْعَةُ ضَجَّةً شَدِيدَةً، فَأَوْماً يَبِيدُهُ أَنْ اسْكُتُوا، فَسَكَنْتَ فَوَرْتَهُمْ. فَقَالَ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
العَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، بَارِيءِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، الَّذِي بَعْدَ فارتَفَعَ فِي
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَقَرَّبَ فَشْهَدَ النُّجُوى، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَفَجَائِعِ الدُّهُورِ وَأَلَمِ

الفَوَاجِعِ، وَمَضَاضَةٍ^(١) اللّوَاذِعِ^(٢)، وَجَلِيلِ الرُّزْءِ، وَعَظِيمِ الْمَصَائِبِ الْفَاطِغَةِ، الْكَاطِظَةِ^(٣) الْفَادِحَةِ الْجَائِحَةِ^(٤).

أَيُّهَا الْقَوْمُ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ ابْتَلَانَا بِمَصَائِبَ جَلِيلَةٍ، وَثُلْمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ عَظِيمَةٍ، قَتَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَغَتَرْتُهُ، وَسَبَّيَ نِسَاؤُهُ وَصَبَّيْتُهِ، وَدَارُوا بِرَأْسِهِ فِي الْبُلْدَانِ مِنْ فَوْقِ عَامِلِ السَّنَانِ، وَهَذِهِ الرِّزْيَةُ الَّتِي لَا مِثْلَها رِزْيَةٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ! فَأَيُّ رِجَالٍ مِنْكُمْ يُسَرُّونَ بَعْدَ قَتْلِهِ، أَمْ آيَةٌ عَيْنٍ مِنْكُمْ تَحِسُّ دَمْعَهَا وَتَضْنُ عَنْ انْهِيالِهَا؟ فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشُّدَادُ لِقَتْلِهِ، وَبَكَتِ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا، وَالسَّمَاوَاتُ بِأَرْكَانِهَا، وَالْأَرْضُ بِأَرْجَائِهَا، وَالْأَشْجَارُ بِأَغْصَانِهَا، وَالْحَيْتَانُ فِي لُجِّ الْبِحَارِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَهْلُ السَّمَاوَاتِ أَجْمَعُونَ.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ قَلْبٍ لَا يَنْصَدِعُ لِقَتْلِهِ، أَمْ أَيُّ فُؤَادٍ لَا يَحِنُّ إِلَيْهِ، أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هَذِهِ الثُّلْمَةَ الَّتِي ثَلَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يُصِمُّ؟!

أَيُّهَا النَّاسُ! أَصَبَحْنَا مَطْرُودِينَ مُسَرَّدِينَ، مَذُودِينَ شَاسِعِينَ عَنِ الْأَمْصَارِ كَأَنَّا أَوْلَادُ تُرْكٍ أَوْ كَابُلٍ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمْنَاهُ، وَلَا مَكْرُوهِ ارْتَكَبْنَاهُ، وَلَا ثُلْمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمْنَاهَا، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْتِلَاقٌ﴾^(٥).

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي قِتَالِنَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَصَايَةِ بِنَا، لَمَا زَادُوا عَلَى مَا

(١) مَضَّ: يَدُلُّ عَلَى صَغُطِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. مِنْهُ مَضْنِي الشَّيْءِ وَأَمَضْنِي: بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ، مُعْجَمُ مَقَايِسِ اللَّغَةِ: ٨٠٩.

(٢) لَدَعَتَهُ النَّارُ أَحْرَقَتْهُ، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٣٤٦.

(٣) الْمُكَاطِظَةُ فِي الْحَرْبِ الْمَارَسَةُ الشَّدِيدَةُ، وَكُظُنِّي هَذَا الْأَمْرُ، مُعْجَمُ مَقَايِسِ اللَّغَةِ: ٧٦٠.

(٤) الْجَائِحَةُ: وَهِيَ الشَّدَّةُ الَّتِي تَحْتَاجُ الْمَالَ مِنْ سَنَةٍ أَوْ فِتْنَةٍ يُقَالُ جَاحَتْهُمْ الْجَائِحَةُ وَاجْتَاَحَتْهُمْ، مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: ٨١.

(٥) سُورَةُ ص: ٧.

فَعَلُوا بِنَا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا، وَأَوْجَعَهَا، وَأَفْجَعَهَا، وَأَكْظَمَهَا، وَأَفْظَعَهَا، وَأَمَرَهَا، وَأَفْدَحَهَا، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ فِيهَا أَصَابَنَا وَأَبْلَغَ بِنَا، إِنَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ.

قال الراوي: فَقَامَ صَوْحَانُ بْنُ صَعَصَعَةَ بْنِ صَوْحَانَ^(١) - وَكَانَ زَمِنًا^(٢) - فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ زَمَانَةِ رَجُلَيْهِ، فَأَجَابَهُ بِقَبُولِ مَعِذَرَتِهِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، وَشَكَرَ لَهُ وَتَرَخَّمَ عَلَى أَبِيهِ^(٣)، وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ) يَقُولُهُ: ((فَلَمَّا دَخَلُوا - الْمَدِينَةَ - خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، نَاشِرَةً شَعْرَهَا، وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى رَأْسِهَا، تَلْقَاهُمْ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ	مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي	مِنْهُمْ أَسَارَى وَقَتْلَى ضَرْجُوا بِدَمٍ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ	أَنْ تُخْلَفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي ^(٤)

أقول: عندما رَجَعُوا مِنْ دِمَشْقٍ، وَقَدْ فَصَلُوا مِنْهَا سَمِعُوا مَنَادِيًّا يُنَادِي فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ ظُلْمًا حُسَيْنًا	أَبْشَرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلِّ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ	مَنْ نَبِيٍّ وَمُرْسَلٍ وَقَتِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُودَ	وَمُوسَى وَحَامِلِ الْأَنْجِيلِ ^(٥)

وَعِنْدَ وُصُولِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ حُرَمِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ قَتَلُوا

(١) لم أجد من ترجم له، والترجمة فقط لوالده.

(٢) الزَّمانَةُ التي تصيب الإنسان فَتُفْعِدُهُ، مُعْجَمُ مَقَائِيسِ اللَّغَةِ: ٣٧٤.

(٣) الْمَلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطَّفُوفِ: ٢٢٦-٢٣٠، يُنْظَرُ: مُثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُثِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ: ١٧٥-١٧٧.

(٤) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رِجَالِ الْحَدِيثِ: ١/ ٩٩-١٠٠، يُنْظَرُ: الرَّدُّ عَلَى الْمُتَعْصِبِ الْعَنِيدِ: ٥١، رَوْضُ الْمَنَاطِرِ فِي عِلْمِ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ: ١٢٢، عَيُونُ الْأَخْبَارِ وَفُتُونُ الْأَثَارِ: س ٤/ ١٠٦.

(٥) كِتَابُ الْفُتُوحِ: ٥/ ١٣٣-١٣٤.

رَجَالَهُمْ، وَأَوْتَمَ أَطْفَالَهُمْ، وَرُمِّلَ نِسَاؤُهُمْ، وَأُرِيدَ بِهِذِهِ الْأَفْعَالُ الْقَضَاءُ عَلَى آلِ الرَّسُولِ ﷺ وَقَطَعَ نَسْلَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ سَتَتَهِي بِهِ الرِّسَالَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ، وَتَنْمُحِي بِهِ الشَّرِيعَةَ السَّمَاوِيَّةَ، وَيَرْجِعُ النَّاسَ كَمَا كَانُوا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ هَذَا الْهَدَفُ الْمُبَاشَرُ لِيَزِيدَ اللَّعِينُ وَأَعْوَانُهُ بِسَبَبِ حَقْدِهِمْ وَضَغِيَّتِهِمْ الَّتِي فِي صَدُورِهِمْ، فَقَدْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ فَقَالَ:

تَلَاعَبَ بِالْبَرِيَّةِ هَاشِمِيٌّ بِلَا وَحْيٍ أَتَاهُ وَلَا كِتَابُ

تَكْذِيبًا مِنْهُ لَعَنَهُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١)، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ؟ وَهُوَ مُعْطَى رَأْسُهُ وَهُوَ فِي الْمَحْمَلِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ^(٢)، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ نَصْفَ النَّهَارِ أَشْعَثُ أَغْبَرُ بِيَدِهِ قَارُورَةً، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْقَارُورَةُ؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ مَا زِلْتُ التَّقِطُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ^(٣)، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى يَزِيدٌ مُتَسَلِّطًا عَلَى رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُتَوَسِّدًا عَلَى مَنْبَرِ إِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِمًا بِالْقِسْطِ، حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُ مَنْ يَثْلُمُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ^(٤)، وَلَا عَجَبُ فَقَدْ قَامَ بِأُمُورٍ يَجْعَلُ الدَّهْرُ مِنْ ذِكْرِهَا، وَيَسْتَحْيِي التَّارِيخُ مِنْ سَرْدِهَا، فَأَيُّ مَقَارَنَةٍ تَكُونُ بَيْنَ هَذَا الْفَاسِقِ وَبَيْنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَقْلَ وَلَدَ

(١) يُنْظَرُ: الْمَنَاقِبُ وَالْمَتَالِبُ: ٢٩١.

(٢) يُنْظَرُ: أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٢/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) يُنْظَرُ: الرَّدُّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعِنِيدِ: ٥٢.

(٤) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ٢٠٨.

أبيك! قال: العَجَبُ كيف ولدت له، إنَّه كان يُصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمَتَّى كان يفرغ للنِّساء؟^(١)، لقد بلغ يَزِيد من فسقه واستهتاره ما تكلم به الخاص والعام، ومِمَّا يدلُّ على كُفْرِهِ وزندَقَتِهِ فضلاً عَن سَبِّهِ ولَعْنِهِ أشعاره الَّتِي أفصح لُبُّها بالإلحاد، وأبان عن حُبِّهِ الضَّمائر، وسوء الاعتقاد. فمنها قوله في قصيدته الَّتِي أَوْلاها:

عَلِيلَةَ هَاتِي وَأَعْلِنِي وَتَرْنَمِي	بِذَلِكَ أَنِّي لَا أَحِبُّ التَّنَاجِيَا
حَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ قَدَمًا سَمَّى بِهَا	إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَقَامَ الْبَوَاكِيا
الْأَهَاتِ فَاسْقِنِي عَلَى ذَاكَ قَهْوَةً	تُخَيِّرُهَا الْعَنِيَّيَ كَرَمًا شَامِيَا
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي أُمُورٍ قَدِيمَةٍ	وَجَدْنَا حَلَالًا شُرْبَهَا مُتَوَالِيَا
وإِنْ مُتَ يَا أُمُّ الْأَحْيَمِّ فَانْكَحِي	وَلَا تَأْمَلِي بَعْدَ الْفِرَاقِ تَلَاقِيَا
فَإِنَّ الَّذِي حُدِّثَ عَنْ يَوْمٍ بَعَثْنَا	أَحَادِيثَ طَسِمَ تَجْعَلُ الْقَلْبَ سَاهِيَا
وَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَزُورَ مُحَمَّدًا	بِشْمُولَةٍ صَفَرَاءَ تَرْوِي عِظَامِيَا

ومنها قوله:

وَلَوْ لَمْ يَمَسُّ الْأَرْضَ فَاضِلَ بَرْدِهَا	لَمَّا كَانَ عِنْدِي مَسْحَةٌ فِي التَّيَمِّمِ
---	--

ومنها قوله:

مَعَشَرُ النَّدَمَانِ قُومُوا	وَأَسْمَعُوا صَوْتَ الْأَغْنَانِي
وَأَشْرَبُوا كَأْسَ مَدَامٍ	وَأَتْرَكُوا ذِكْرَ الْمَغْنَانِي
أَشْغَلْتَنِي نَغْمَةُ الْعِيدَانِ	عَنْ صَوْتِ الْأَذَانِ
وَتَعَوَّضْتُ عَنِ الْحُورِ	خُمُورًا فِي الدِّنَانِ ^(٢)

فَمَنَاقِبَ الرَّجُلِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَذَكَرَ فَهُوَ وَلِيَّ ثَلَاثِ سِنِينَ فِي السَّنَةِ الْأَوَّلَى قَتَلَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَفِي الثَّانِيَةِ أَخَافَ الْمَدِينَةَ وَأَبَاحَهَا، وَفِي الثَّالِثَةِ رَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمَجَانِيقِ وَهَدَمَهَا.

(١) يُنْظَرُ: تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٢ / ٢٥٠.

(٢) يُنْظَرُ: تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٦٣-٣٦٤.

إنتهى من كِتَابَتِهِ الْفَقِيرُ إِلَى غِنَى رَبِّهِ الْأَقْلُّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ الْمُحَنَّا غُفِرَ
لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَأَجْدَادِهِ وَرَحْمَتُهُمْ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ١٨ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٤٤٠
هَجْرِيهِ عَلَى مَهَاجِرِهَا أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَأَسَمَى السَّلَامِ الْمَوْافِقِ ٢٠ / ٨ / ٢٠١٩
مِيلَادِيَّةٍ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الآثارُ الباقيةُ عن القرونِ الخالية، محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٠١١م.
٣. الإتحاف بحبِّ الأشراف، عبدالله بن محمد الشبراوي (ت ١١٧٢هـ)، تحقيق: سامي الغريزي، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ١، ٢٠٠٢م.
٤. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مطبوعات دار الأندلس، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠٠٩م.
٥. الإحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت ق ٦هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري ومحمد هادي به، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠١م.
٦. أخبار الدول واثار الأول، أحمد بن يوسف القرمانلي (ت ١٠١٩هـ)، تحقيق: فهمي سعد وأحمد حطوط، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٧. الأخبار الطوال، أحمد بن داوود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ط ٢، ١٩٩٥م.
٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.

١٠. إِسْعَافُ الرَّاعِبِينَ فِي سِيرَةِ الْمُصْطَفَى وَفَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، محمد الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.م، د.س.
١١. الإِشَارَاتُ إِلَى مَعْرِفَةِ الزِّيَارَاتِ، علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
١٢. الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، د.س.
١٣. أَصْحَابُ الإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُعَاصِرُوهُ وَالرَّأَوُونَ عَنْهُ، محمد جواد الحسيني، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٨م.
١٤. الْأَصْنَعِيُّ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٩٩٧م.
١٥. إِعْلَامُ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهُدَى، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٩٩٦م.
١٦. إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
١٧. الْأَمَالِي، محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
١٨. الْأَمَالِي، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
١٩. أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.
٢٠. أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْبُلْدَانِ وَالْمَلِكِ، محمد بن علي البروسوي (ت ٩٩٧هـ)، تحقيق: المهدي عبد الرّواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م.

٢١. بِحَارُ الْأَنْوَارِ الْجَامِعَةِ لِدُرَرِ أَخْبَارِ الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠هـ)، تحقيق: علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
٢٢. الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٣. بُسْتَانُ الْوَاعِظِينَ وَرِيَاضِ السَّامِعِينَ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٢، د.س.
٢٤. بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى لِشَيْعَةِ الْمُرْتَضَى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠١٥م.
٢٥. بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.
٢٦. بَطْلُ الْعَلْقَمِيِّ الْعَبَّاسِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عبدالواحد المظفر (ت ١٣٩٥هـ)، إنتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٤م.
٢٧. بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ، عمر بن أحمد المعروف بابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، د.س.
٢٨. تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ الْمُسَمَّى الْمُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ، إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٢٩. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد يوسف محمود وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.س.
٣٠. تَارِيخُ الثَّقَاتِ، أحمد بن عبدالله العجلي (ت ٢٦١هـ)، ترتيب: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٣١. تاريخ الخلفاء، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، إشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، د.س.
٣٢. تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
٣٣. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٦، ١٩٩٠م.
٣٤. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س.
٣٥. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دمشق، ط ١، ١٩٦٨م.
٣٦. تاريخ دمشق الكبير، علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧٤هـ)، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٣٧. تنمّة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٧٠م.
٣٨. تجارب الأمم، أحمد مسكويه بن محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ط ٢، ٢٠٠١م.
٣٩. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار، وضامن بن شذقم الحسيني المدني (كان حياً سنة ١٠٩٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، المؤلف، ط ٢، ٢٠١٣م.
٤٠. تذكرة الخواص، يوسف بن قزأوغلي سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، انتشارات ذوي القربى، قم، ط ١، ٢٠٠٦م.
٤١. ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، قم، ط ٣، ٢٠١٠م.

٤٢. تَسْلِيَةُ الْمَجَالِسِ وَزِينَةُ الْمَجَالِسِ، ومحمد بن أبي طالب الحائري الكركي (ت ق ١٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط ١، ١٩٩٧ م.
٤٣. تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، د.س.
٤٤. تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ، إسماعيل بن محمد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، دار الطباعة السلطانية، باريس، ط ١، ١٨٤٠ م.
٤٥. تَقْوِيمُ الْمُحَسِّنِينَ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، محسن بن مرتضى الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: علي الشريعتي، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٥ م.
٤٦. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ فِي رَجَالِ الْحَدِيثِ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠١٣ م.
٤٧. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، قم، ط ١، د.س.
٤٨. تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ، علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧٤هـ)، تحقيق عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧ م.
٤٩. الثَّبْتُ الْمُصَانُّ بِأَخْبَارِ الزَّيْنِيَّاتِ، يحيى بن الحسن (ت ٢٧٧هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم وشذى جبار عمران، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠١٥ م.
٥٠. جَوَاهِرُ الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١هـ)، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠١٥ م.

٥١. الجَوْهَرُ الثَّمِينُ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، إبراهيم بن محمد بن أيدم العلاني المعروف بابن دُقَمَاق (ت ٨٠٩هـ)، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.

٥٢. الحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ فِي مَنَاقِبِ أئِمَّةِ الزَيْدِيَّةِ، حميد بن أحمد المحلي (ت ٦٥٢هـ)، تحقيق: المرتضى زيد المحطوري الحسني، مطبوعات مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط ١، ٢٠٠٢م.

٥٣. حُرِّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ (دراسة تاريخية جغرافية علمية)، محمد بن وسام آل المحنَّا، مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٩م.

٥٤. الْخُصُونُ الْمُنِيعَةُ فِي طَبَقَاتِ الشَّيْخَةِ، علي بن محمد رضا كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم، ط ١، ٢٠١٦م.

٥٥. حَيَاةُ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ ﷺ، محمد علي الغروي الأوردبادي (ت ١٣٨٩هـ)، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٥م.

٥٦. حَيَاةُ الْخَيَوَانِ الْكُبْرَى، محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

٥٧. الْخَيَوَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، زغلول بن راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.

٥٨. خَاتِمَةُ مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ، حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٣٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

٥٩. الْخَبَرُ الْبَقِيَّةُ فِي رُجُوعِ السَّبَايَا لِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ، حسن البدوي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.

٦٠. خَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَفَرِيدَةُ الْغَرَائِبِ، عمر بن المظفر بن الوردی القرشي (ت ٨٦١هـ)، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٤م.

٦١. الْخِصَالُ، محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، شركة الأعلمي

- للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٢م.
٦٢. خُلَاصَةُ الْأَقْوَال فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَال، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: محمد باقر ملكيان، مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة، الحلة، ط ١، ٢٠١٨م.
٦٣. الدَّرُّ النَّظِيم فِي مَنَاقِبِ الْأَئِمَّةِ اللَّهَامِيم، يوسف بن حاتم الشَّامي (ت ق ٧هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ٢٠٠٩م.
٦٤. رِجَالُ الطُّوسِي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٥، ٢٠٠٨م.
٦٥. رُجُوعُ الرِّكْبِ بَعْدَ الْكَرْبِ (تحقيق حول الأربعين الأولى لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَام)، محمد علي القاضي الطباطبائي (ت ١٤٠٠هـ)، ترجمة محمد كاظمي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط ١، ٢٠١٦م.
٦٦. رِحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطة الْمُسَمَّاةُ تُحْفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الْأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الْأَسْفَارِ، محمد بن عبد الله بن بَطُّوطة الطَّنْجِي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: سعيد محمد السَّنَّاري، دار الكتاب العربي، دمشق، ط ١، ٢٠١٢م.
٦٧. رِحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ، محمد بن أحمد بن جُبَيْرِ البُلْنَسِي (ت ٦١٤هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م.
٦٨. رِحْلَةُ فِي بَادِيَةِ السَّامَاةِ (سَنَّة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م)، محمد رضا الشيباني (ت ١٤٣٩ هـ)، مجلة المجمع العلمي (١١)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط ١، ١٩٦٤م.
٦٩. رَسَائِلُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى (الْمَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ)، علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، قم، ط ١، ١٩٨٤م.
٧٠. الرُّوْضُ الْمِعْطَارُ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت ٧٢٧هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
٧١. رَوْضُ الْمَنَظَرِ فِي عِلْمِ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ، محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة (ت

- ٨١٥هـ)، تحقيق: سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٧٢. رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
٧٣. زواج أم كلثوم الزواج اللغز، علي الشهرستاني، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية قسم الكلام والعقيدة في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٤م.
٧٤. سِرُّ السَّلْسَلَةِ الْعَلَوِيَّةِ فِي أَنْسَابِ السَّادَةِ الْعَلَوِيَّةِ، سهل بن عبدالله البخاري (ت ق ٤هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ٢٠١١م.
٧٥. السَّيِّدَةُ سُكَيْنَةُ عليها السلام، عبدالرزاق المقرم (ت ١٣٩٠هـ)، شعبة التراث الثقافي والديني قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٥م.
٧٦. سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
٧٧. شَرْحُ الْأَخْبَارِ فِي فَضَائِلِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ٢٠٠٩م.
٧٨. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْجَامِعِ لِحُطْبِ وَحِكْمِ وَرَسَائِلِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
٧٩. الْعَبَّاسُ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سِمَاتُهُ وَسِيرَتُهُ، محمد رضا الحسيني الجلاي، وحدة التأليف والدراسات في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٣م.
٨٠. الْعَبَّاسُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، عبدالرزاق المقرم (ت ١٣٩٠هـ)، شعبة التراث الثقافي والديني في العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
٨١. الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام الْوَفَاءُ الْحَالِدُ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي سِيرَتِهِ الْحَالِدَةِ)، عبدالأمير بن عزيز

- القريشي، مطبعة عمران، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٣ م.
٨٢. عجائب المخلوقات والحیوانات وَغَرائبُ المَوْجُودَاتِ، زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٨٣. العددُ القويُّ لِذَفْعِ المَخَافِ اليَوْمِيَّةِ، وعلي بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ق ٨ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٢، ١٩٨٧ م.
٨٤. عيُونُ الْأَخْبَارِ وَفُنُونُ الْأَثَارِ، إدريس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ)، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، د. ط، د. س.
٨٥. عيُونُ المَعَارِفِ وَفُنُونُ أَخْبَارِ الحَلَاثِفِ (تاريخ القضاء)، محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ) تحقيق: جميل عبدالله المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٩٥ م.
٨٦. الفتنَةُ وَوَقْعَةُ الجَمَلِ، سيف بن عمر الضبي (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ م.
٨٧. فُتُوحُ البُلْدَانِ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م.
٨٨. فُتُوحُ الشَّامِ، محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، د. ط، د. س.
٨٩. الفَخْرِي فِي الْأَدَابِ السُّلْطَانِيَةِ وَالدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، د. س.
٩٠. فَيْضُ القَدِيرِ شرح الجامع الصَّغِيرِ، محمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣٠هـ)، تحقيق: نخبة من الفضلاء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢ م.
٩١. قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عبدالله بن جعفر الحميري (ت ق ٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام

- لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٩٩٣ م.
٩٢. كَامِلُ الْبَهَائِي، الحسن بن علي الطبري (ت ق ٧هـ)، تحقيق: محمد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٥ م.
٩٣. كَامِلُ الزِّيَارَاتِ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: جواد القيومي، نشر الفقاهة، قم، ط ١، ١٩٩٦ م.
٩٤. الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ، علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٥ م.
٩٥. كِتَابُ الْبَدءِ وَالتَّارِيخِ، والمطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.م، د.س.
٩٦. كِتَابُ الْأَعْلَاقِ النَّفِيسَةِ، أحمد بن علي بن رسته (ت ٣٠٠هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٩٢ م.
٩٧. كِتَابُ الْأَغَانِي، علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٩٨. كِتَابُ الْأَمَّاكِين (مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الْأَمَكْنَةِ وَالْبُلْدَانِ الْمَشْتَبِهَةِ فِي الْخَطِّ)، محمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م.
٩٩. كِتَابُ الْبُلْدَانِ، أحمد بن واضح يعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٩٢ م.
١٠٠. كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ٢٠٠٤ م.
١٠١. كِتَابُ الثَّقَاتِ، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٧٣ م.

١٠٢. كِتَابُ الْجُغَرَفِيَا، علي بن موسى بن سعيد الغرناطي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: حماد الله وُلد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
١٠٣. كِتَابُ الرِّجَال، الحسن بن علي بن داوود الحلي (ت بعد ٧٠٧هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، د.م، د.ط، د.س.
١٠٤. كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيد، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد كاظم المحمّودي، د.م، د.م، ط ١، ١٩٨٣م.
١٠٥. كِتَابُ الطَّبَقَات، أحمد بن محمد البرقي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: ثامر كاظم الخفاجي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ٢٠٠٧م.
١٠٦. كِتَابُ الطَّبَقَات، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، جامعة بغداد، بغداد، ط ١، ١٩٦٧م.
١٠٧. كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٢م.
١٠٨. كِتَابُ الْعَقْدِ الْفَرِيد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط. د.س.
١٠٩. كِتَابُ الْفُتُوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
١١٠. كِتَابُ الْمَحَبَّر، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، دار الأوفياء الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٤٢م.
١١١. كِتَابُ الْمَحَن، محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦م.
١١٢. كِتَابُ الْمَنَاسِكِ وَأَمَاكِنِ طَرَقِ الْحَجِّ وَمَعَالِمِ الْجَزِيرَةِ، إبراهيم بن إسحاق المعروف بأبي إسحاق الحَرَبِيِّ (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط ١، ١٩٦٩م.

١١٣. كِتَابُ الْمَوَاعِظِ وَالْاِعْتَبَارِ بِذِكْرِ الْخَطَطِ وَالْآثَارِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَطَطِ الْمَقْرِيزِيَّةِ، أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

١١٤. كِتَابُ الْوَأَفِي بِالْوَفَايَاتِ، خليل بن ابيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.س.

١١٥. كِتَابُ جُمَلٍ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، د.س.

١١٦. كِتَابُ الْأَنْسَابِ وَالْأَلْقَابِ وَالْأَعْقَابِ (ت ٥٦٥هـ)، علي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٢، ٢٠٠٧م.

١١٧. لِسَانُ الْعَرَبِ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

١١٨. الْأُلُوفُ وَالْمَرْجَانُ فِي آدَابِ أَهْلِ الْمَنْبَرِ، حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٣٠هـ)، تعريب إبراهيم البدوي، دار البلاغة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

١١٩. مَآثِرُ الْإِنَافَةِ فِي مَعَالِمِ الْخِلَافَةِ، وأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.س.

١٢٠. مَثَالِبُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: محمد حسن بن مسلم الدجيلي، مطبوعات دار الأندلس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.

١٢١. مَثِيرُ الْأَحْزَانِ وَمُنِيرُ سُبُلِ الْأَشْجَانِ، جعفر بن محمد بن نَمَّا الحلي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق: محمد المعلم، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠١٢م.

١٢٢. مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

١٢٣. مَجْمُوعَةُ نَفِيسَةِ (تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ)، محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣٠هـ)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٩٨٣م.

١٢٤. مَجْمُوعَةُ نَفِيسَةِ (مَسَارِ الشَّيْعَةِ)، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ)، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٩٨٣م.
١٢٥. مُحْتَارُ الصَّحَاحِ، محمد بن عبد القادر الرازي (ت بعد سنة ٦٦٠هـ)، تحقيق: نجوى أنيس ضو، مؤسسة التاريخ الطبيعي، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
١٢٦. الْمُخْتَارُ مِنْ حَدِيثِ الْمُخْتَارِ، أحمد بن محمد بن الحداد البجلي الحلي (كان حياً سنة ٧٣٣هـ)، تحقيق: باسم مال الله الأسدي، أمانة مسجد الكوفة، النجف، ط ١، ٢٠١٧م.
١٢٧. مُحْتَصَرُ كِتَابِ الْبُلْدَانِ، أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٢٦٠هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٨٥م.
١٢٨. مِرْآةُ الْجِنَانِ وَعِبْرَةُ الْيَقْظَانِ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَعْتَبَرُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ (ت ٧٦٨هـ)، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
١٢٩. مِرْآةُ الزَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَعْيَانِ، يوسف بن قزأوغلي سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
١٣٠. مَرَاقِدُ الْمَعَارِفِ، محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مكتبة الصفا، قم، ٢٠٠٧م.
١٣١. مُرُوجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٣٢. مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ، أحمد بن يحيى بن فضل العمرى (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.
١٣٣. الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٨٩.
١٣٤. الْمَسَائِلُ السَّرَوِيَّةُ، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: صائب عبد الحميد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ط ١، ١٩٩٢م.

١٣٥. مَسِيرَةُ خَالِدٍ أَوْ الدَّرْبُ المفقود، محمد علي مادون، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، الشؤون الدينية بدولة قطر، قطر، ط ١، ١٩٨٢ م.
١٣٦. مِصْبَاحُ الزَّائِرِ وَجِنَاحُ الْمُسَافِرِ، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٩٩٥ م.
١٣٧. مِصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
١٣٨. المِصْبَاحُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَوَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَحْزَانِ وَالْعَوَازِ، إبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٣٩. مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٤٠. مُعْجَمُ مَا اسْتُعْجِمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
١٤١. مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م.
١٤٢. الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٤٣. مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ، علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٢ م.
١٤٤. مَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: محمد السباوي، أنوار الهدى، قم، ط ٥، ٢٠١٠ م.
١٤٥. مَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَمَالِي السَّيِّدِينَ، يحيى بن الحسين بن هارون (ت ٤٢٤هـ) ويحيى بن الحسين بن إسماعيل (ت ٤٧٩هـ)، تحقيق: عبدالرزاق محمد حسين حرزالدين، منشورات دليل ما، قم، ط ١، ٢٠٠٩ م.

١٤٦. الملهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: فارس تبريزان الحسون، مؤسسة التاريخ الطبيعي، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
١٤٧. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي، انتشارت ذوي القربى، قم، ط ٣، ٢٠٠٨م.
١٤٨. المناقب والمثالب، النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢م.
١٤٩. مناهل الضرب في أنساب العرب، جعفر بن محمد الأعرجي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٩٩٨م.
١٥٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠١٢م.
١٥١. المنح المكيّة في شرح الهمزية، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: أحمد جاسم وبوجعة مكري، دار المنهاج، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م.
١٥٢. منهاج الصّلاح، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: عبدالمجيد المير دامادي، مكتبة العلامة الحلي، قم، ط ١، ٢٠٠٨م.
١٥٣. الموسوعة العلمية القرآنية، ليبب بيضون، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
١٥٤. الموسوعة الكونية الكبرى، ماهر بن أحمد الصوفي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.
١٥٥. نسب قريش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٦م.

١٥٦. نَهَايَةُ الْأَرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ، أحمد بن الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.
١٥٧. نُورُ الْأَبْصَارِ فِي مَنَاقِبِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ، مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ق ١٣هـ)، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٥٨. وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْثِقِ الزَّمَانِ، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م.
١٥٩. وَقَعَةُ الطُّفِّ، لوط بن يحيى الغامدي (ت ١٥٧هـ)، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، ط ١، ٢٠١٢م.
١٦٠. وَقَعَةُ صِفَيْنَ، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٣، ٢٠١٢م.



المحتويات

تقويم علمي.....	٩
المقدمة	١٥
الفصل الأول: الوُصُولُ إلى دِمَشْقٍ.....	١٩
المبحث الأول: يومُ دُخُولِ حُرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دِمَشْقٍ ..	٢١
المبحث الثاني: صفةُ دُخُولِ حُرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دِمَشْقٍ ..	٣٠
الفصل الثاني: التَّجْهِيْزُ إلى المَدِيْنَةِ	٤١
المبحث الأول: تَجْهِيْزُ حُرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مَدِيْنَةِ الرُّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم)	٤٣
المبحث الثاني: مُرُورُ حُرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) على كَرْبَلَاءَ	٥٤
الفصل الثالث: تَفَاصِيْلُ الطَّرِيقِ	٧٥
المبحث الأول: الطَّرِيقُ من بلادِ الشَّامِ إلى كَرْبَلَاءَ	٧٧
المبحث الثاني: وُصُولُ حُرَمِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المَدِيْنَةِ	٩٢
فهرس المصادر والمراجع	١٠١

الرقم الدولي: 978-9922-9188-0-8 (I.S.B.N)